طموح حواء

للكاتبة
هديل الحوري

أقدم لكم روايتي الأولى
طموح حواء
للكاتبة هديل

hadeel.b.h

إهداء

إلى من كان الداعم الأول
إلى أستاذي الكاتب الكبير أمير الديراني
إن كنت أريد التحدث سأتحدث عن كم الشجاعة التي وضعت في قلبي عند سماعي لكلماته، على الرغم من وجود الكثير من كان يؤمن بأنني أستحق الوصول ولكنه الوحيد من دعمني في أفعاله قبل أقواله، لم أكن لأدرك بأن الصدف ستجعلني ألتقي به، كان مجرد حديث عابر هذا الحديث الذي كان سبب دخولي لفريق رابطة أدباء شباب سوريا الإفتراضية، كان هذا الفريق من الفُرق الأدبية الواسعة الإنتشار، لا أعلم قط بأنني سأكون شجاعة هكذا لأنضم لهم، كنت أظن بأنني لا أستطيع تحمل كل هذه الأعباء بل استطعت التحمل وواجهت كل التغيرات التي طرأت على كوني، ولكنني ما زلت أؤمن بأنني قادرة على فعل كل شيء مهما كانت صعوبته.
قبل أن أبدأ بكتابة هذه الرواية كنت أظن بأنني لا أستطيع أن أكملها، أخبرني بأنني أستطيع وبأن الوقت الذي يمضي سيمضي لو أردت ذلك، وهذا ما حصل حقًا، لهذا الآن وبعد أن أنهيت كتابتي لروايتي الأولى فأنا ممتنة له، ممتنة لهذا القدر الذي جمعني بالكثير من الأساتذة ولكنه الوحيد الذي كان على إيمان وثقة بي، أظن بأنه سيكون فخورًا بعد قراءته لكلماتي، ولكنني لم أنتهي بعد فهنالك الكثير من المفاجآت التي ستكون عربون شكر عن كل المواقف التي جعلت مني أنثى قوية تؤمن بنفسها.

المقدمة

روحٌ تائهة ترجو الوصال، لم تكن تعلم بأن الطريق الذي تسلكهُ خاطئ، كل ما كانت تريده هو الحب ولا شيئًا سواه، لتكتشف في نهاية الأمر بأن ما تعيشه ليس بحب بل هو مجرد خيارٍ متاحٍ فقط.

هذا ما عبرت عنه بطلة روايتنا، الرواية التي سأضعها بين أيديكم، نسجت لكم من حروفي وقصتي حكاية لن يجد أحدًا منكم سبب كل هذا الشتات والضياع ولكن ستدركون بأن الحب ليس بكلام يؤثر على أعماقكم بالفرح بل يأتي ليأخذ ما أحببتم من الحياة، فالحب لم يكن مثلما نفكر دائمًا بأنه شيئًا جميلًا.

" كل البدايات سعيدة، ولكن العبرة في من يستطيع الوصول إلى النهاية سالمًا مُعافى من غدرِ الحب"

تعلمون بأن التطور التنكولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بشدة ساهم بكثرة العلاقات الافتراضية والتي ليس لها وجود، كانت متنفس للجميع من أجل التخلص من هموم الحياة ولكنها أصبحت هي الهم الأكبر بالنسبة إلينا.

على الرغم من أنها وضعت من أجل أن نستخدمها بالشكل الصحيح ولكنها لم تستخدم إلا من أجل الغايات الخاصة، لا أستطيع نكران بأنها تعود بالفائدة على الكثير من الأشخاص ساهمت في انتشار المعارف والمعلومات بكثرة، وما أضافته بأننا استطعنا التعلم من تجارب الغرب في التعليم، وناهيكَ عن الجامعات الافتراضية التي وجدت حديثًا فأصبحت تُغني العالم وتزيده تطور ورقي، إضافة الى موقع اليوتيوب الذي يقدم محتوى هائل من المعارف من كافة الدول، كالتقليد والمحاكاة لما يدور ويجري من حولنا.

لم يستطع الجميع الاستفادة من هذه المواقع بتطوير نفسه للأفضل، بل استخدمها البعض لإخفاء أنفسهم من وراءها، حيث تتمكن من أن تضع الكثير من الفيديوهات التي لا تعبر عن مشاعرك ولا تستطيع التعبير عن شعور واحد وهو الحزن خوفًا من أن تجلب لك الشماتة.
" يظنون بأن الحزن يُخفى، ولكن إن نظرت لعيونهم وجدت نفسك كاذبًا لما تقول"

وهنا تكمن البداية"

عند حلول المساء كانت تجلس بجانب نافذتها حائرة، تسأل نفسها عن سبب تعاستها ناسية بأن كل ما هي عليه بسبب اختياراتها الخاطئة أو للأصح قولا بسبب وجودها تميل للصدق في حجرة مليئة بالكذب.
تعود ذاكرتها لذلك اليوم الذي جعلها لا تؤمن بالحب على الرغم من أنه سبب وجودها على هذه الأرض ولكنه هو هو من أوهمها به ورحل.
كانت فتاة مثل الكثير من الفتيات تبحث عن شخص يبقى بجانبها، ليعم على حياتها بالفرح والسرور، ليحدث ما كانت تتمناه ولكن على عكس ما تريد.
" ليس كل ما نريده سنحصل عليه، بل مُجبرين على أن نرى القدر جميلًا وإن كان عالماً موحشا لنا"

ليأتي القدر لها بشخص التقت به على أحد مواقع التواصل الاجتماعي، ليتقرب منها خطوة تلو الأخرى، جعلها تتعلق بكلماتهِ وتشتاق لسماعها وبكثرة، جعلها تؤمن بأنه أتى من وهم الخيال الذي صنعته بذاكرتها وتحقق، لم تكن تعلم بأنها ستندم على هذا الوهم لاحقًا.

هذه الأوهام من صنعنا وليس من صنع الآخرين منا فنحن وإن وقعنا بالحب وحكمتنا أوهامهِ سيصبح كل ما نعيشه خيال في خيال.

في الكثير من الأوقات نلجأ للأحلام والأوهام لأننا نريد وبشدة أن يكون الواقع الذي نعيش فيه أكثر جمالا بل لا نريد الجمال فقط بل أفضل نستطيع من خلاله تقبل ما يحصل، فما الذنب الذي قمنا بارتكابهِ سوى أننا نريد السلام وليس الحرب، كل ما قضيناه في طفولتنا يجعلنا نشعر باليأس والإحباط، أم ماذا عن مراهقتنا فهي لا تقل بؤس عن الذي سبقها، نتمنى لو نمر بمرحلة تجعلنا نشعر بالسعادة ولا يتخللها أي شيء من الحزن والزعل ترانا في كل حين نبكي ونتألم ونصرخ من الواقع الأليم، واقع الحرب والظروف الصعبة التي يعيشها بلدي.

ولكن نحن لا نستطيع إلقاء اللوم على بلدنا، فهي لم تتمنى خرابها ولكن قاطنيها سعوا إلى تخريبها ليس الجميع بل البعض منهم، تبدلت المفاهيم الحقيقية بمفاهيم خاطئة وانتشرت على نطاقٍ واسع بين أرجاء البلد الواحد، أصبح كل ما بداخلها مشتت بين ما يريدون حقًا وبين ما هم مجبرون عليه، هذا الصراع أشد وأقوى من الصراع بين العقل والقلب أو هو من تسبب بكل هذا، القلب يريد ما يحلو له، والعقل يفكر بمنطقية أكثر، أم الضمير وإن حل بينهما اشتد الصراع أكثر وأكثر، وهنا تكمن الكارثة.

ولكن لنأتي إلى طفولتها التي كانت تقضيها برفقة أمها دائما، ف بحكم ظروف الحرب لم تسمح لوالدها بالبقاء في المنزل، كان يذهب ليعود بعد قضاء شهور من العمل على الحواجز إضافة إلى الوضع الذي يتطلب منهم السفر إلى خارج مناطق سكنهم وهذا ما جعلها تشعر بالخوف وعدم الأمان.

على الرغم من وجود والدتها وأخوتها لم تشعر بالأمان التام إلا أنها كانت تبتعد عنهم وتخلو بوحدتها مع أوراقها والأقلام كانت تميل للرسم دائما ترسم كل ما يجول بخاطرها ترسم عن العائلة المفقود جزءا منها، ترسم مدرستها التي تعرضت للدمار جراء هذه الحرب، ترسم الأم الباكية على فقيدها الذي لم يتجاوز العشرون سنة، ترسم علم بلدها الذي يغطي كافة الجدارن، إضافة إلى أنها تكتب عن سوريا وقدسية الحفاظ عليها.

لم يكن صغر سِنها يعيقها من التعبير بل زادها إصرار على النجاح والتفوق، فالظروف ليست سوى عائق لمن لا يعلم ما هي الإرادة، فالذي يريد الوصول عليه أن يعي حتمية تحمل الظروف مهما كانت.

أكملت طفولتها وهي حزينة ليس على نفسها بل على الحال الذي وصلت إليه البلد، كل ما بداخلها لا يكتمل بسبب تأثرها بالرصاص والخراب، كانت تسمع الأصوات وتكتفي بالبكاء، لم تكن تتمكن من الذهاب إلى حضن أمها فهي ومن طفولتها لا تعي إلا لمعنى القوة.

كيف لطفلة لم يتجاوز عمرها الكثير أن تكون بهذه القوة، لا يعلمون بأن كل طفل سوري على هذه الأرض قوي لأنه لم يعيش طفولته كما كان يريد بل عاش طفولته في زمن الحرب، هذا الزمن الذي حرمه من أعز الأشخاص إليه.

الحرب وآثارها على أطفال سوريا كانت بالسلب دائما فأصبح الطفل يخاف من أي شيء من جرس الباب ومن ساعة الحائط، من الرصاص الذي يأتي من فرح ولكنه كان يؤثر على الأطفال بالخوف والرعب على الإطلاق.

كانت تخاف مع مرور الوقت من دون أن تشعر بالأمان فالخوف لم يتركها من بعد فقدانها الأول، فالفقد مؤلم كثيرًا، فكيف وإن كان لأقرب الأشخاص إليها.

"سستتألم كثيرًا ولن تجد المواساة من أحد"

لنعود إلى قديم الزمن كانت سوريا لا تعاني من شيء، لا حروب ولا قذائف ولا نزاعات يشوبها البلد، بل كانت من أجمل البلدان العربية، الجميع يتمنى رؤيتها البلدان من حولها تحسد سكانها على ما هم عليه من رخاء وهناء، ولكن كل ما كان بها تغير للأسوء على الرغم من أنه من المفروض أن تتغير للأفضل إلا بلدنا لم يتغير إلا لأكثر البلدان حزنًا، خوفًا، وألمًا أيضًا.

وهذا ما دفع شباب بلدنا الذين يمتلكون كفاءات عالية إلى البلدان المجاورة وهذا ما نستطيع أن نقول عليه الفقدان أي هجرة العقول والأدمغة هذه الهجرة التي لم تعد بالفائدة علينا بل عادت بالفائدة لكل البلدان التي أتاحت الفرص لأبناء وطني بالإقامة بها.

يظنون بأن هجران بلدهم سيتيح لهم المال الكثير ولكنهم لا يعلمون تأثير الغربة عليهم وبأن الغربة صعبة كثيرًا، فكيف وإن كانت لأيامٍ طويلة بل لسنين، هذه السنين التي لم تكن إلا مأساة لذويهم.

فإن كان وطنهم يعاني فهم يعانون أضعافه، فالصنف الأكثر معاناة منا هم الفئة القليلة من الباقيين في بلدهم، لا أستطيع لوم من رحل ولكنني أستطيع إلقاء اللوم على من بقيَ داخلها.

آه على بلدي هذا البلد الذي لم يرى من الأيام يومًا جميلًا بل إنه من أكثر البلدان خوفًا، فالخوف لم يبقى من الصراع الخارجي فقط بل الصراع الداخلي بين السكان ما جعل بقاء الحرب على الأمد البعيد.

لم تكن الهجرة الحل الوحيد لما يحصل داخل البلد ولكنه الحل الأفضل لمن يمتلكون القوة والقدرة على الابتعاد والإقامة في بلد غريب لا يعرفون ولو مقدار بسيط عما سيحل عليهم مجرد دخولهم إليها.

نحن السوريين الذين كانو يتمنون التعامل معنا واللقاء بنا أصبحنا لاجئين في ديارهم، غريبون بين أبنائهم لا يروا سوى أننا بأمس الحاجة إليهم، ولكننا مجبرون على تحمل كلامهم وأذيتهم لنا، فنحن من اخترنا هذا الطريق طريق الغربة.

لم يكن هذا من اختيار البعض أن يهاجر بل الظروف الصعبة في بلده جعلته يختار الأفضل إليه، لم يهتم لما سيحصل بعد وداعه لأهله وأحبابه كل ما كان يفكر به هو كيف سيستطيع العيش سعيدًا، ففي بلدنا مآسي كثيرة وأولهم الموت وأقساهم أيضًا، فكل من هاجر عانى من الفقد بالدرجة الأولى والإحباط بالدرجة الثانية واليأس وفقدان الشغف بالدرجة الثالثة.

وهنا يتضح لكم الدور الأكبر للوالدين حيث تأتي الحاجة إليهم في هذا الوقت أكثر من غيره فالطفولة من أهم المراحل ولكن تستطيع تتغير تصرفات ولدك إن كانت خاطئة أما في مرحلة المراهقة ستعاني كثيرًا بمجرد ملاحظتك لسلوكٍ خاطئ يصدر وبأنك ستتكلم معه من دون جدوى ولكن إن أخذت ولدك بحنانكِ وعطفك ستجد بأن لكلامك أثرًا كبيرًا.

يوجد الكثير من الأزواج لا يهتمون لأولادهم وبالأخص في هذه المرحلة يظنون بأنها تصرفات مراهقين وستنتهي عندما يكبر، ولكن هذه التصرفات لن تنتهي إن لم تكن بدعم وإرشاد لأطفالهم، فالولد مهما كبر سيبقى طفلًا بنظر والديه.

" كل التصرفات التي نجدها في أولادنا، هي عائدة مِنا وإلينا"

فكيف ستعود هذه الأشياء فنحن وإن قُمنا بتربية أطفالنا بالطريقة الصحيحة ستعود علينا بالنفع وإن ساعدنا في نمو الافعال السيئة ستتطور ولن تجد سبيلًا للتخلص منها، فإن تعود على شيء في الطفولة ستبقى عادة معه إلى المرهقة وهكذا إلى أن يصبح كبيرًا في العمر.

هنالك فتيان يميلون لسرقة كل ما يروا أمامهم، نحن نقوم بتوبيخ هذه التصرفات ولكن من قام بإخبارهم أن هذا شيء مذموح ولن يتعرض للمدح إن استمر بالسرقة.

أم ماذا عن مراهقتها فهي لم تعش هذه المرحلة أبدا بل كانت من الفتيات الناضجات اللواتي لا يؤثر عليهم شيء بل يتماشون مع الواقع ولكن بطرقهم الخاصة، على الرغم من أنها من المراحل التي يطرأ من خلالها على الجسد بتغيرات كثيرة، إن كان في الشكل والملامح أيضًا، تبدأ هذه الملامح بالظهور على جسد الإناث والتي تصبح بالغة ومقبلة على الزواج والذكور الذين كانو قد أقبلو على تأسيس حياتهم.

وهنا تسيطر الرغبات على كليهما، فالذكر بحاجة إلى أنثى تبقى بجانبه والأنثى أيضًا، والرغبة في الحب هي من تكون من أشد الرغبات وأكثرها سيطرة ويسعى كل منهما لتلبيتها ولكن بطرقٍ مختلفة.

على الرغم من غموض مفاهيم الحياة ولكن إن بحثت ستجد الكثير من المعلومات التي تعطيك كل ما أنت بحاجة عليه وهذا ما أقول عليه بأنه التأثير السلبي الأول للتنكولوجيا.
أصبح المراهق يمتلك أحدث الأجهزة التي يستطيع من خلالها رؤية ما يريد وهذا ما جعل الحياء يختفي بالنسبة للذكور أو للإناث قط، كما تعلمون بأن الإعلام من أكثر الوسائل تأثيرًا على الشباب، فكل ما يُرى يُقلد، وهذا الشيء جعلهم لا يهتمون لما يُقال من والديهم بل يظنون بأن ما يقومون بفعله صحيح.

ولكن إن عدنا بالزمن قليلا لوجدنا أن من يقوم بالسرقة الآن كان يسرق وهو صغيرًا وكان الجميع من حوله لا يكترث لذلك يظنون بأنه يقوم بذلك من دون وعي، لهذا لا داعي لأن نقوم بإرشاده سيتخلص من هذه العادة لاحقًا، ولكن هذا الشيء ليس صحيح، ليتكوّن عنده سلوك السرقة ويصبح عدائي لمن حوله أيضًا، ففي المراهقة سيُعادي كل من يقول له سارق أو حتى كاذب، على الرغم بأن ما يُقال ليس بخطأ ولكن كل من شاب على شيء شب عليه وهذا ليس ذنبه أبدا بل كان ذنب والدايه الذين لم يعي أحدهم على طرق التربية الصحيحة فكل ما كان يهم هو الزواج، فالغاية الأولى التي خلقت معهم أو الرغبة هي الرغبة بإنشاء أسر ولكن هذا ليس بالأمر الهين إطلاقًا.

فتكوين عائلة مسؤولية كبرى وإن كنت ستحملها على عاتقٍ واحد ستصبح أصعب بكثير، فكل ما يقومون بالإنجاب الآن نادمون على ذلك، فالظروف المعيشية صعبة على شخص فكيف وإن كانت لعائلة، عليك تأمين كل مسلتزمات الحياة من مآكل ومشرب ولباس، وكل ما تقدم بكَ العمر تحملت طاقة أكبر من طاقتك، ستتعب إن لم تجد طعامًا لأولادك ليس لأنك لم تجد فقط بل لأنك ستراهم في حالةٍ يُرثى عليها.
" لا تتزوج لتُنجب أطفالًا فقط، بل تزوج عندما تشعر بأنك قادر على حمايتهم من الجوع والعطش"

كانت بطلة روايتنا من الأشخاص الذين لا يؤمنون بالحب على الرغم من أنها لم تجرب الوقوع به من قبل ولكن تكونت لديها هذه الفكرة من الذي كانت تسمعه من قصص وأحداث تجري من حولها، كانت تسمع خلافات أقاربها مع عائلاتهم بسبب الحب، أو الخلافات التي تحصل بين القاطنين في مكان سكنها، لذا لم تتمنى الوقوع بالحب يومًا ولكنها لن تستطيع المقاومة.

كانت تبقى لوحدها دوما، لا يوجد لديها أصدقاء فكل زملاء دراستها عاشقين وهي لا تميل لهذا الصنف من الفتيات، الإناث اللواتي يقعن بالحب ولكن يتخطون حدود هذه العلاقة المقدسة ولكن عن أي قدسية سأتحدث؟ أين القدسية في علاقة يتخللها الحرام لذا لا نستطيع القول عن هذه العلاقة بأنها حب بل مجرد عواطف جياشة تحدث في مرحلة المراهقة.
تحدثت لكم سابقًا عن المراهقة وآثارها والسلوكيات الخاطئة التي تحدث خلالها، عدم وجود من يُرشد المراهقين كارثة كبرى ستحل آثارها فيما بعد، فالمراهق الذي يقع في حب طفلة ويجبرها على ارتكاب الأخطاء معه من الصعب تفادي هذه الأشياء لاحقًا فالشاب يستطيع الزواج من أي أنثى يريدها وإن كان مرتكب الأخطاء مع من قبلها، ولكن الأنثى وإن تأذت لن تستطيع الزواج من أحد فالمجتمع لا يرحم الفتاة عندما تخطئ ولكن الفتى يستطيع فعل ما يحلو له.

الأخطاء المرتكبة إن كانت من الذكور أو الإناث كلها أخطاء، فالله لا يفرق بينهم بل الجميع سيحاسب، بلا قيود ولا سلطة، فكيف للأنثى أن تحاسب على خطأ بسبب اللاوعي وعدم إدراكها لما تقوم والذكر لا يحاسب وهو من كان سبب في ذلك، فالحق لم يكن عليها فقط بل عليه أيضًا أو للأصح قولا على من يقوم برعايتهِ.
الذي يريد الزواج عليه تحمل أعباء ذلك الاختيار، عليه أن يعي خطورة عدم إدراكه ومعرفته لطرق التربية الصحيحة أو التعليم، فمنهم من أنجب أولادًا ليتشردوا ومنهم من أنجب ليُلقي بأولادهم في دار الأيتام على الرغم من وجود من يرعاه ولكن لا يريد، ولكن الفئة القليلة الذين يقومون بوضع أولادهم في الحضانة لسنوات طويلة من دون الاكتراث إن كان من منهم يعاني، والانشغال بأمورهم المهنية متناسين لأطفالهم واحتياجاتهم هذه الاحتياجات التي إن لم تُلبى سيصبح الطفل عدائي وبالأخص عندما يرى الجميع مع أصدقائه ما عداه.

وهنا يأتي دور معلمة رياض الأطفال هذا الدور الذي يجعلها تتحمل مسؤولية أكبر، تكبر مسؤوليتها كلما كان الطفل صغيرًا، يظنون بأن مهمتها من أسهل المهام فكيف لها أن تعاني من طفلٍ صغير لا يستطيع التكلم بوضوح حتى، لا يعلمون بأن الطفل يحتاج إلى رعاية تامة من الأهل قبل المعلمة، فكيف وإن كانت المعلمة تقوم بذلك لوحدها.

ولكن هذه العلاقة علاقة تكامل وتشارك إن لم يكن هنالك مشاركة بين الأسرة والروضة من المستحيل أن تحصل نتائج مفيدة على الطفل، فهو المتأثر الوحيد من التشتت والتفكك الأسري، فالطفل إن كان يعيش بين أسرة مفككة ستراه يعاني من الحزن والخوف وهذا ما يساعد في تكوين حاجز بينه وبين معلمته في الروضة، سيربط كل ما يحصل في المنزل هناك، كل ما يراه أمامه سيقوم بتقليده، إن كان الأب يقوم بتعنيف الأم أمام الطفل ستجد أن الطفل يقوم بضرب أصدقائه إن لم يقومو بمشاركته في ركن اللعب في الروضة، وهذا ما كنت أحدثكم عنه أن الإنسان في مرحلة مراهقته ستجد كل ما تعلمه في مرحلة طفولته ظاهر عليه.

" لا تحكم على شخصٍ ما مهما بدت لك قوته، لأنك لا تعلم ما مر به"

كانت بطلة روايتنا ثُنصت لأصدقائها ولكن من دون الاكتراث لمعنى أقوالهم كانت تتصف بالوعي لدرجة أنها ترشدهم إلى الطريق الصحيح ولكنهم لا يهتمون، ظنًا منهم بأنها أنثى ضعيفة، لا يعلمون بأن هذه الأنثى أقوى من ظنونهم، فهي اختارت طريق النجاح وأصرت على أن تصبح ذو شأنٍ كبير، من أهم طموحاتها أن تجعل الجميع يقع في حبها، ولكن لن تختار إلا من يحارب لأجلها.

فالحب يا سادة مثل الحرب لا يختلف إلا بطرق المحاربة، فالذي يحب يحارب من أجل حبه يحارب الظروف والعادات، التقاليد، يسعى معها ولأجلها، لأجل أن يصبحوا تحت سقفٍ واحد، هذا السقف الذي سيجمع حبًا طاهرًا ولكن عن طريق الحلال، أم الحرب يا سيدي الشاب يمسك سلاحه بيده ويذهب ليحارب من أجل البلد من أجل أن يبقى متماسكًا ويدًا واحدة، هذه اليد يلي تحارب لا تلبث إلا أن يضحي بها، فالمُحارب يحمي بلده بكل ما يملك، يتعهد بالحفاظ عليه حتى الممات، فالإخلاص لوطنه واجب عليه، وهذا ما تقوم الأم بتغذيته لولدها.

الأم مثل الوطن، تعطي لأبنائها ما هم بحاجةٍ إليه، تسعى طوال عمرها لكي تؤمن لهم حياة تليق بهم، حياة يستطيعون العيش من خلالها وهم أحرار، لا شيء يُسيطر على الجسد والنفس التي تكوّنت، إن كان اليأس والإحباط، ولكن المؤسف من الأمر أن الأم تعاني وتتعب من أجل ولديها ليصبحوا أقوياء البنية لتأتي الأنثى وتُذهب كل تربيتها شذًا.

" الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيبَ الأعراقِ
إن تمعنت في هذه الجملة لوجدت أن الأم من النعم التي من الواجب أن تحمد الله وتشكره عليها"

في سابق الزمن قبل أن تصبح الحرب جزءا من كيان البلد، كنا نعيش في نعمٍ كثيرة هذه النِعم التي لا تُعد ولا تُحصى، كنا لا نأبه لها كنا نظن أنها مثل أي شي سيبقى معنا بشكل دائم، نضحك على هذا الظن الآن فكل ما كنا نعيش به رحل، كنا نتمنى أن نرى الظلام إلى أن أصبح منا، لا يزورنا النور إلا لعدة دقائق، كان التعليم الشيء الأساسي للجميع لكن أصبحنا نتخلى عن التعليم من أجل الحياة على الرغم من أنه من حقوقنا، ولكن للأسف تنازلنا عن هذا الحق لأجل أن نحصل على حقوقنا الأخرى.
هذه الحقوق التي هي من حقنا أجمع ولكننا لا نريدها الآن بل نريد العيش بأمان بأمان فقط، هذا الشعور الذي حُرمنا منه لسنين طويلة وما زلنا محرومون منه، فالحرب أضافت للبلد نكهة الرعب هذا الرعب الذي كنا نراه في الأفلام فقط ونخشى أن يراه الأطفال ولكن الأطفال أول من تأثر بنتائجه، النتائج التي سعينا لأجل أن تكون جميلة، السعي إلى الأمل المحقون بالألم الألم المُوجع، أصبح وجعنا وجع عربي وليس وجع بلد واحد، البلدان ترانا نتألم في الوقت الذي كنا نخاف أن يرانا أحد ونجلب لأنفسنا الشماتة، فمنهم من قام بوصف ما حل باللعنة ومنهم من قال بأنها أزمة وستنتهي، أقوال كثيرة ولكن الصحيح منهم بأن هذه الحرب نتيجة أعمالنا.

إنما الأعمال بالنيات كل ما تقوم به معلوم عند الله ولكن مصيره مجهول بالنسبة إليك تظن بأنك تفعل خيرًا عندما تقول بأنك فعلت ولكن هذا الشيء ليس بصحيح، أليس من المُعيب أن تشعر الشخص الذي قمت بمساعدته بأنه بحاجة إليك ؟
ألا تظن نفسكَ سيء عندما تطيل في المساعدة على الرغم من أنك تعلم بأنه وبأمس الحاجة؟
لما لا تقول بأنك على خطأ؟ أترى الكثير من حولك يقدمون الخير ولكن لا يتحدثون عن ذلك لأنهم يعلمون بأن جزاء أعمالهم سيذهب إن تكلموا عنه فكيف وإن كنت تُحدث الشخص ذاته، لماذا تضع نفسك في هذه المواقف؟ لما لا تبقي كل ما تفعله بالسر فالعلن لا خير فيه.
أترى هذان كانت تنتشر صورهما على مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة، من أجل أن يرى الجميع كم يحبون بعضهم، ولكنهم الآن منفصلين ليس لأنهم لم يحبوا بعض بل العكس، أحبوا بعضهم كثيرًا ولكن من الأغلاط الشائعة أن تقوم بنشر تفاصيل مثل هذه على مواقع افتراضية، فالكثير من منهم يقوم بنشر أشياء لا علاقة لها بما يشعر، فالمشاعر لا توصف بكلمة أو اقتباس بل تحتاج إلى الكثير من القوة لتصف ما أنت عليه وإن كنت تمتلك القوة لتصف حزنك أو فراقك على ما تحب فأنت إنسانٌ عظيم ولكن قُم بوصفه بينك وبين نفسك لا تقوم بوصفه على قصص الفيس بوك.

"فليس كل يرى قصصك يحبك ويتمنى لك الخير إنهم مجرد أصدقاء افتراضيين وإن كان ما بينكم على أرض الواقع أيضًا"

إن كنت لا تسمع لغدر الأصدقاء وضحبتهم الكاذبة سأحدثكَ لاحقًا عن الغدر وبأبشع الطرق سترى بأنه يأتي من أقرب الناس إليكَ وليس بالضرورة من أشخاص لا تعرفهم، يقترح لك الفيس بوك أشخاص قد تعرفهم وأنت في الواقع لا تريد التعرف عليهم لأنك تندم على معرفتك بهم، ومن أبشع المشاعر التي تراودك شعور الندم.

كانت المرحلة الإعدادية بالنسبة لبطلتنا لم تكن مرحلة لأنثى لا تعلم خفايا هذه المرحلة، كانت تعلم جيدًا بأنها ستعاني من النقد الهادم الذي يساعد في هدم ما قامت بترمميه مسبقًا من آثار الحرب، كانو يقولون بأنها لا تستطيع مواجهة أحد تستمع لكلامهم ولا تهتم كانت دراستها هي الهم الأول بالنسبة إليها وإن تكوين الأصدقاء ليس سوى شيء مؤقت وتعلم أنه لا يدوم، فالصداقة أسمى من أن تُطلق على أيٍّ كان بل كانت تريد صداقة لا يشوبها الكذب، إن كنا نريد تجزئة كلمة صداقة سترى بأنها تحتوي على الصدق في مغزاها ولكن ليس الجميع يهتم، يظنون بأن الصداقة هي أن يكون كل ما بيننا قائم على مصلحة ولا يعلمون بأن الصداقة عندما تعتريها الغاية لم تعد تسمى صداقة.

" لا تُصادق كل من تراه يضحك في وجهك، فمنهم يضحك ليستغل صداقتك لغاياتهِ الخاصة"

لتتعرف على صديقة كل منهم يميل إلى الأشياء التي يريدها وعلى الرغم من أنها لا تود التقرب من أحد ولكنها تقربت منها لعلها تكون لا تشبه من يقوم بمحادثتها عن العلاقات المُحرمة شرعًا، وحدث ما كانت تريده وتعرفت عليها، أصبحوا من المقربين جدًا من بعضهم يأتون سويًا إلى المدرسة يبقوا بجانب بعضهم دوما، لا شيء يتخلل علاقاتهم حتى المصلحة لم يكن لها نصيب من صداقتهم لتكتشف لاحقًا بأن هذا الكلام وهم زائل سينتهي يومًا ما ولكن من يتمنى زوال عافيته وراحته التي يحصل عليها بعد أن يلتقي بصديق يُشبهه؟ لا أحد يتمنى ذلك، فكل ما نخاف منه يحصل وليس ذنب قلوبنا عندما تتعلق بأشخاص لن يكونوا من نصيبها، فالقلب عندما يختار يختار لأنه شعر بالأمان.

مضت الأيام لتصبح علاقتهم أشد قُربًا وحُبًا، كانت تقضي معظم أوقاتها برفقة صديقتها، ولكن هذه الأوقات على الرغم من سعادتها المؤقتة كانت جميلة، فأصبحت ذكرياتنا من المآسي التي أثرت علينا للأمد الطويل، كانت تعلم بأن الذكريات ستؤلمها فيما بعد ولكنها لا تحب أن تبقى وحيدة، هذه الوحدة التي لا تؤثر إلا على قلوبنا بالحزن وعلى عقولنا بالتفكير الدائم، أصبحنا نفكر بأن كل من يأتي إلينا مخادع وهذه أول خطوات وداع الثقة.

عند انتهاء المرحلة الإعدادية كان لكلٍ منهم أن يختار الفرع الذي يناسبه، فالتعليم الثانوي يتيح لك الفرص بأن تختار الشيء الذي تود أن تصبح من خلالهِ ناجح وليس فقط لكي يقولون عنك مُثقف.
يختلف معنى الثقافة من بلد لأخر، منهم من يرى الثقافة هي أن تمتلك الكثير من المعلومات والمعارف، ومنهم من أن يرى الثقافة تأتي من التعليم وحده، وهذا التفكير خاطئ، فالتعليم يزيدك خبرات على مستويات عالية ولكن لا يُعلمك كيف تستطيع مواجهة الغدر، أترى هل يوجد كتب تحتوي على ذلك؟ لا يوجد يكتبون بأنه عليك أن تتعلم قواعد الآداب العامة والصدق من أهم ما يحدثونك عنه، ولكن أين الصدق أين يوجد؟
إن رأيته أخبرني لعلني أجده في مكان ما لقد كانت كل السُبل مُغلقة ولكنني ما زلت أبحث عن الصدق المفقود نحن في زمنٍ قلَّ به الصدق، ولكننا ليس نحن من قُمنا بتقليله، فما ذنبنا نحن سوى أننا نريد علاقة نشعر من خلالها بالراحة، نستطيع التكلم بلا قواعد، نقوم بخلع كل الأقنعة على وجوهنا ونظهر بالوجه الذي نخفيه عن أسرنا، فنحن عندما نتألم لا نذهب إلى حُضن أمهاتنا لنبكي ونغفو كما كنا نفعل سابقًا في طفولتنا.

" الثقافة هي ثقافة مجتمع وليس كل من تعلم إنسان مُثقف"

لقد كبرنا يا أمي، كبرنا ولكننا لا نريد سوى أن نبقى أطفالا كل ما نريده يأتي إلينا، أعترف يا أمي بتقصيري تجاهك أعلم بأنني مهما فعلت لا أستطيع مكافأتك على حنانكِ عطفك علينا، في الوقت الذي كان عليك السقوط ولكنك نهضتي من أجلنا من أجل أن نبقى على قيد الحياة، لم تهتمي لمجريات الحرب كنت تذهبين تحت القصف لتُحضري لنا الطعام، كنا نجلس لوحدنا لتعودين لكي نعود نحن إلى حضنك لنشعر بالأمان فكان بُعدنا عنكِ ولو لفترةٍ قصيرة يجعلنا نشعر بالحزن، فكيف تريدين منا أن نقسو ونحن لقد تعلمنا الحنان منك؟

يصفونني بالحنونة دائمًا، أحادث الجميع بلطف، أشعر تجاههم باللهفة بمجرد رؤيتهم، وهذا ما جعلهم يتمنون رؤيتي على الرغم من أنني أحادثهم فقط على الإنترنت ليصبح شغفهم لرؤيتي على الواقع أمنية لهم.

أتعلمي يا أمي، مُمتنة جدًا لأنني هنا وإن كانو لن يبادروني كما أتعامل معهم، فأنا لست بنادمة أعلم بأنني سأحصل على التقدير يومًا ما.

سأحصل على ما أريد ليس لأنني جاهدت طويلًا لأصل إلى هُنا، بل لأنني أستحق أستحق أن أكون مثلما تمنيت، أنا أكون الأنثى التي يتمنى الجميع العثور عليها .

" حنونة جدًا، لا شيء في العالم يصف حنانها، بل هي العالم بأكمله لمن يحتويها"

الحنية من الصفات الحسنة التي تبحث عنها الأنثى في شريكِ حياتها، على الرغم من أنها حنونة بما يكفي لكنها تشعر بحاجتها إلى الحنان، أن يكون لها الحضن الدافئ من برد الأيام، ولكنها تبقى تائهة في شوارع البحث عن ذلك الشخص فليس ما نسعى للحصول عليه لنا، من الممكن أن يكون نصيبنا من الأيام الجميلة لم يأتي بعد، لم يأتي الحين الذي سنصرخ فيه من شدة فرحنا، إنها الأيام فيها من العسر واليسر وليس ضمان اليُسر في جميع أوقاتنا.

من مِنا لا يريد أن يعيش شعور الفرح ولكن إن كان هذا الشعور دائم ألن تتمنى أن تشعر بالألم؟

سترى كل من يشعر بالألم لا شيء أو للأصح قولا شخص مبالغ لا يرى من الحياة سوى ما يُحزنه، ستنظر للحزن بكل تفاهة ولكن ستبقى بينك وبين نفسك تسأل لماذا لا أشعر مثلهم؟ لما لا أستطيع البكاء؟

تحصل معك الكثير من المواقف مثل الموت والفراق من الطبيعي أن تحزن ولكنك تضحك وهذا الشيء لم يعد بالنسبة لك أمرٌ غريب بل لمن حولك أيضًا،

ستتعرض لأسئلة كثيرة، ستجد نفسك غير قادر على مجابهةِ من حولك، يدور في رأسك الجواب ولكن لن تستطيع القول لأنك لا تمتلك القناعة وهنا أنت لست بحاجة للإجابة بل إلى طبيب نفسي يعيد إليك توازنكَ وقوتك.

تختلف المفاهيم النفسية من شخصٍ لآخر، فمنهم من يرى بأن الطبيب النفسي يعالج الذي يعانون من أمراض نفسية غير شائعة، وهنا يصبح وجوده ليس بالأمر الضروري، على الرغم من أن وجوده لا يقل أهمية عن وجود طبيب الأسنان أو طبيب الأمراض الهضمية، ولكن لكل منهم نظرة خاصة للطب، فالعلاج عند البعض يكون بالأعشاب ولا حاجة للأدوية إطلاقا.
انتشار الطب الحديث ساعد في علاج الكثير من الأمراض المُستعصية والتي لا علاج لها إلا في الدول الأخرى، وبما أن كل ما عندنا استوحينا من عندهم فهذا لا يعني أننا لا نستطيع الإستفادة من الغرب في الطب أيضًا، لقد استفدنا منهم في جميع المجالات لم يبقى لديهم شيء نستطيع أن نأخذه لنا، فأصبحنا نأخذ ونعطي، نستفاد من تجاربهم وهم يأخذون عقول الشُبان المثقفة الذين على استعداد تام للتضحية بكل ما يملكونه للحصول على هذه المعارف.

استعداد الشاب السوري للتضحية بكل ما يملك هذا أمرٌ طبيعي، ففي بلده لا يوجد تقدير لمن يمتلك الكفاءة العالية، على الرغم من أنه يعتنق الدراسة ويحاول في كل السبل ليُنهي حياتهِ الجامعية ولكنه عندما يصل إلى النهاية سيدخل في حالة من الصدمة بمجرد إدراكه بأنه لا يستطيع الإستفادة من شهادته كما كان يظن.

مع بدء المرحلة الثانوية كانت تعيش حياتها بشكلٍ طبيعي مع صديقتها التي لطالما اعتبرتها المقربة إليها ولكن مع مرور الوقت أصابها شعورٌ غريب هذا الشعور الذي حاولت تفاديه دائمًا، ولكنه عاد إليها من جديد عاد ليؤذي حياتها، لم تأبه له وأكملت مسيرة دراستها، لم يتخلى عنها على الرغم من أنها قاومت قاومت حتى آخر رمق وما زال يكبر بداخلها يوما بعد يوم تشعر بأنها لا تملك الحظ، ليست بالأنثى المحظوظة التي لديها كل شيء وليس بحاجة لكي تطلب من أحد أن يبقى بجانبها، فهم سيبقون من دون طلب، كانت تظن نفسها بأنها قليلة الحيلة ولكنها في الوقت نفسه إن أرادت لخرجت منها أنثى قوية لا تهتم لما سيحصل لها في المستقبل المجهول، هذا المستقبل الذي رسمته في مخليتها، ولكنه يبقى مجهول وتبقى ظنونها مجرد لحظات تفكير وعلى الرغم من صدقها كانت تتجاهل من حولها، تتجاهل كل ما يُقال، فهي أوعى من أن تصدق ظنون تفكيرها تعلم بأن الله سيعطيها ما تريد ولكنه لم يأتي الوقت المناسب بعد.

الله يرى ويعلم ما نشعر به ويعلم بأننا ضعفاء من دون قوته، ضعفاء لأننا لا نرى الأشياء التي تؤذينا كما يراها، فهو يدرك ما يحصل لنا بأنه خير ف رب الخير لا يجلب لنا إلا بالخير، ونحن من ضعف إدراكنا لذلك نندب الحظ ونقول بأنه شر لمجرد ابتعاد من نحب، فالبعد وإن كان يؤذي فهو أفضل من القرب بلا قيمة.

فما فائدة أن نُبقي الغرباء في حياتنا؟
ما فائدة أن نُصغي لأقوالهم وهم لا يدركون ما يقولون؟
يظنون بأن الحب مجرد كلام ولكننا نحن لا نرى ذلك ولا ندعمه أيضًا، نعلم بأن الحب وإن سكن القلوب لا يخرج منه إلا عندما يريد الله أن يُنسينا إياه، فكيف لهم أن ينسوا كل ما قدمناه إليهم بسهولة ونحن ما زلنا نتذكر أذيتهم؟
نتذكر كل ما قامو بفعلهِ ولا ننسى،
يُقال بأن النسيان نعمة ونحن لا نمتلك هذه النعمة لأننا لا نستحق أن نعيش في نعمة ولا نقوى على تقديرها، فكيف سنتمكن من تقدير هذه النِعمة ونحن لا نُقدر النِعم الأخرى وأولهم نِعمة امتلاكنا للصحة، الصحة التي يتمناه الكثير ونحن نُرهقها بالحب لأشخاصٍ زائلين، كل منهم سيزول مع مرور الوقت، وستبقى الذكريات اللعينة تؤثر علينا وتسكن في العقل وتأبى الرحيل.
لا أستطيع لوم الطرف الآخر بل اللوم إن كان سيُلقى سيُلقى علينا نحن من قمنا بالوثوق بمن لن يكونوا أهلا للثقة وعلى الرغم من أننا نعلم ذلك ومع زلنا نمنح الثقة لمن لا يستحقها.
لم نعد نمتلك القدرة على منح الثقة لأي كان ولكننا نستطيع جعل الجميع يمنحنا إياها.

على الرغم من عدم معرفتهم لي أستطيع أن أقدم لهم يد العون والمساعدة، أستطيع سماعهم في الوقت الذي يريدون، أشعر بالحب عندما أراهم يأتون لي وهم يقولون بأننا نثق بكِ، أستطيع أن أكون ملاذًا آمنًا للجميع وأنا أبحث عن هذا الملاذ ولكنني لم أجد هم استطاعوا لُقياني وأنا ما زلت أبحث عن شخصٍ أستطيع أن أقول له كل شيء من دون أن يتفوه بكلمةٍ واحدة لأنه يعلم بأنني مُتعبة.

لست متعبة من شيء بل من كل شيء، كنت أشعر بالتعب دوما، لا أجد ملجأ للراحة أبدًا، كنت أحدث صديقتي ولكن لا أستطيع قول ما يؤذيني، هذا الأذى الذي لا يؤثر إلا على قلبي، أذهب إلى مدرستي التي كانت لا تبعد عنا بالكثير، أمشي في شوارع المدينة الضيقة التي لا يوجد الكثير من الأشخاص بها، كنت لا أتمنى رؤية شخص ما، كنت أظن بأنني لست قادرة على مواجهة أي شاب يحاول التقرب مني، ولكن فرصة حصول هذا الشيء كان مؤكد ولكنني كنت أتفادى ذلك، خوفًا من أن يقال بأنني ضعيفة، وأنا لست كهذا بل أنا لا أريد الحرب بل السلام السلام فقط.

هذا السلام الذي أبحث عنه كان منذ الصغر ورافقني إلى أن كبرت وأصبحت أعرف جيدًا بأنه ليس بالأمر السهل أن أحصل عليه، فنحن في مجتمع متفكك لا يمتلك القوة ليكوّن مجموعة موحدة تستطيع الدفاع عنه عندما يريد.

كانت إرادة بطلتنا أقوى من إرادة القدر، كانت تحارب من أجل أن تصل إلى ما تتمنى، إلى النهاية التي ترى بأنها تستحقها، ولكن شاء القدر أن يأتي إليها بشكلٍ آخر.
أكملت مسيرتها الثانوية بنجاح كانت من المتفوقين على مستوى مدرستها، كان الجميع يتمنى مكانها، يقلدونها في حركاتها وفي ضحكاتها، يتمنون القرب منها ولكنها حاولت جاهدًا البعد عنهم، إلى أن تتقرب وتتودد إليها أنثى من الطباع السيئة، كانت تحمل بداخلها الحقد الخبيث والكره لكل ما حصلت عليه بطلتنا، لتدخل بطلتنا في معركتها الثانية بعد أن كانت تتصارع مع نفسها لكي لا يستطيع أحد أذيتها ولكنها لم تستطيع فهي في مجتمع مؤذي جدا لا يتمنى الخير لأحد، بل يتمنى الضرر لكل شخص ناجح، لكل شخص يزداد طموحًا، كانت تعلم بأنها ستحارب الكثير فهي لم تكن على اختيار لشيء لا يراه أحد، بل اختارت النجاح وهذا ما كان يميزها.

كان التميز هدفًا من أهدافها، محبوبة جدًا هادية التصرفات، لينة الطباع، لا تؤذي ولا تحمل بداخلها الكره والحقد لأحد، على الرغم من وجود الكثير من الفتيات الناجحات ولكنها كانت تتميز من أساتذتها فكل ما كان في مدرستها يحبها، وهذا ما جعلها لا تتمنى الخروج منها ومغادرتها.

بعد مرور أول سنتين من المرحلة الثانوية كان من الطبيعي أن تتقدم بطلتنا لإمتحانات الثالث الثانوي من أجل الحصول على الشهادة الثانوية في نهاية هذا العام والتي تؤهلها لدخول المرحلة الجامعية وكما جرت العادة في بلدي أن يقدم التعليم العام كل ما يملك من أجل أن يحصل الطالب على المعلومات والخبرات التي تفيده في الامتحانات النهائية التي تجري بعد مرور فصلين دراسيين كل فصل يكون لمدة شهور، دائمًا يكون الفصل الأول أقل مدة من الفصل الثاني، وعند تحضريها لبدء الفصل الدراسي الأول خضعت للكثير من الظروف التي كانت عائق لتقديمها هذه المرحلة، ومن الظروف المهمة التي لم تكترث لها هي الظروف المادية، فكانت عائق كبير لاختيارها الفرع العلمي على الرغم من امتلاكها الكثير من القدرات التي تؤهلها لأن تصبح دكتورة أو مهندسة، ولكنها كانت مُجبرة على دراسة الفرع الأدبي، هذا الفرع الذي لا يُلقى أي نوع من الاهتمام، ظنًا منهم بأنه لا يعود بالفائدة على أحد. على الرغم من أن الفوائد تعود من دراسة الفرعين ولكن جهل البعض منهم أودا بنا إلى هنا، إلى هذا الشعور الذي يجعلنا نشعر بأن لا قيمة لنا، بل نحن من نمتلك القيمة لأننا اخترنا الحياة في الوقت الذي كان الموت مصيرنا.

"ما أنتَ عليه الآن حصيلة سنوات، لذا لا تأبه لما يُقال"

مثلا دراسة التاريخ لا تفيد أو دراسة المعلومات الجغرافية لا قيمة لها، ناهيك عن دراسة الفلسفة التي يظنونها تجعل الإنسان الذي يتعمق بها يدخل في حالة من الجنون، أو دراسة القومية الوطنية التي تعرفهم على الحقوق وتساعد على تنمية الانتماء لوطنهم هذا ليس بالأمر المهم جدًا، فهم يعرفون حقوقهم ولكنهم لا يريدون القيام بواجباتهم ومن أهمها واجبهم تجاه الوطن هذا الواجب الذي لا يؤديه إلا القليل، فكل هذه الدراسات لا تفيد، ولكن دراسة الفرع العلمي تعود بفوائد كثيرة عليهم بالدرجة الأولى ففي هذا الفرع يستطيع الشاب أن يصبح مهندس عمارة ويحقق أرباح عالية لأنه سيقوم ببناء العديد من الجدران التي ستحتوي على الكثير من السكان، أو أن يصبح طبيب يعالج المرضى من دون خوف، فكل هذه الأفكار كانت تزرع في عقول الشباب بأنه إن قاموا بدراسة مواد الفرع العلمي، سيصبح الواحد منهم ذو شأن عال وله قيمة ومكانة مرموقة في المجتمع.

المجتمع الذي يعطي الاحترام والتقدير لمن يمتلك إجازة في الهندسة والدكتوراه هذا ما كان يفكرون به ولكن كل الأفكار التي كانت توجد في عقولهم خاطئة فالمجتمع يعطي القيمة لمن يمتلك مال أكثر وليس لمن درس وعانى ليصل إلى ما هو عليه، للأسف ما وصلنا إليه لم يكن بأفعالنا نحن، بل نحن من الفئة القليلة التي لا تمتلك من الحياة سوى إرادتها والعزيمة للوصول إلى أحلامها، لم نكن على إدراك بأننا سنعاني لنصل، ولكن لم نتمنى أن تطول هذه المعاناة كثيرًا.

كانت تجهز حقيبتها والعديد من الدفاتر التي ستفيدها في أول يوم لها في العام الدراسي الجديد، كانت فرحة جدًا لأنها ستحقق شيئا يجعلها تشعر من خلالهِ بأنها أنجزت، ولكن كل هذا انتهى فقد تعرضت لوعكةٍ صحية جعلتها تجلس في المنزل لمدة تقارب الثلاثة الشهور، كانت من الإناث اللواتي لا يستطيعون السكون كانت تحب الحركة بشكل كبير، تتحرك في المنزل كثيرًا تقوم برد الجميل لأهلها الذين حاولوا جاهدًا من أجلها، معطاءة خدومة لا ترد من يأتي لطلبها في شيء، ولكن تغيرت لأنها اضطرت للبقاء على السرير لشهور عدة، وفي هذه الحالة شعرت بأنها لن تستطيع الوقوف مرة أخرى، ولن تذهب إلى مدرستها ولن تستطيع إكمال تعليمها، فكيف لها أن تبقى من دون دراسة فهي كل شيء لها ولم تصل لهذه المرحلة من دون معاناة، لقد عانت من الظروف ومن العادات والتقاليد، العادات التي تحكم على الأنثى وتحرمها من حقوقها وبالأخص حقها في التعليم وهذا لم يكن ذنبها، خُلقت في مجتمع لا يُقدر ولا يحترم المرأة، هذه المرأة التي هم على هذه الأرض بسببها، هي التي عانت وتحملت مشقات الولادة والحياة الزوجية وفي سنٍ صغير، لم يكترث أحد منهم لدورها الفاعل في المجتمع وكانو يعدونها ضعيفة ولا تقوى على الوقوف أمامهم بقوة، ولكنها أقوى من كل ما كان عليه المجتمع.

لم يكتفِ وجعها من الأيام والظروف بل أتى هذا الوجع ولكنه ليجعلها أقوى ليكون نقطة التحول الأول في حياتها، لم تستسلم للظروف بل قامت بمواجهتها وهي على إدراك بأنها أقوى من مساندة أحد لها، بل كانت تستند على نفسها لتقف وهذا لم يكن من الأمر السهل عليها، كانت تعلم جيدًا بأن الذي يريد سيحارب، لم تكن المحاربة من الأفعال التي لا قيمة لها، فالشاب يحارب من أجل أهله ومن ثم من أجل وطنه ومن ثم يأتي الحب، والأنثى تحارب من أجل حلمها، دراستها، مستقبلها، وفي النهاية تحارب مع شريك حياتها لتكوين أسرة قوية لا يستطيع أحد إضعافها.
من الأركان الثابتة في مجتمعنا القوة ولكن الضعف هو الثابت والقريب من الأنثى، فهو يزرع بداخلها الضعف وفي النهاية ثُلام ليس لأنها ضعيفة فقط بل أنها لا تمتلك القدرة على الكلام في وجه أحد ولا تستطيع توجيه اللوم لهذا الكلام، فالأنثى التي تقول بأنها نصف المجتمع يصفونها بعدم إمتلاكها للعقل لذلك هي تتحدث بهذه الطريق، لا يعلمون بأن الأنثى هي نصف المجتمع بل المجتمع بأكمله إن أرادت استطاعت النهوض في الوقت الذي كان سقوطها أمرًا طبيعيا عليهم، ولكن كانت الصدمة عندما يرى الجميع بأن نصف العقل الذي يتحدثون عنه سيؤدي إلى استثمارات كثيرة وأولهم بناء المجتمع من جديد.

" على قدر المحاولات، يأتي النجاح الذي يُليق بكَ"

هذا الألم جعل بطلتنا تتوجع كثيرًا ولكنها لم تقضي على مستقبلها بسببه بل كانت تدرس في منزلها، تسأل صديقاتها دائمًا عن ما يقومو أساتذتها بإعطائهِ، تهتم وبشكل كبير بدراستها، كانت على دِراية بأن لا شيء سيعود بالنفع عليها سواها وكما يقال بأن سلاح الأنثى شهادتها ولكنها مجرد عبارات لا تحمل شيء من الحقيقة التامة، فسلاح المرأة ليس بالشهادة التي تحصل عليها بعد سنوات من التعب بل سلاح المرأة قوتها ووقوفها في وجه كل من يحاول أذيتها، هذه الأفكار لم يكن مصدرها سوى المجتمع نفسه،
فالمجتمع يشبه متل ما يقوم بقتل ما بداخلنا ثم يبكي علينا، يبكي على الحال الذي وصلنا إليه، ومن شدة تأثره نظن بأنه صادق ولكنه عبارة عن بؤرة من الكذب هذه البؤرة التي تحتوي على أشخاص لا يُمثلون أنفسهم حتى، لا يستطيع المجتمع سوى بالمساهمة في كسرهم في الوقت الذي يستطيع العاقل منهم بالمساهمة في تعديله وليس المساعدة في التغيير، فنحن لسنا بقادرين على تغيير قوانين المجتمع التي تحكم على المرأة بعادات وتقاليد قديمة بل نتمكن من تعديلها وذلك للتخفيف من أقل الخسائر الممكنة، الخسائر تكثر في مجتمع ذكوري لا يهتم لشؤون حياتها أو هي بحاجة لمن؟

هي ليست سوى بحاجة إلى الثقة هذه الثقة التي تكونت بحدود وإن تخطت الحدود عليهم بمحاسبتها بالطرق الصحيحة، فالعنف يؤدي بحياة الكثيرين إلى الموت وهم على طريق الموت أعلم

ولكن ما ذنب الأنثى أن تموت بأكثر الطرق بشاعة؟ ما ذنبها أن تعيش مقيدة بعادات جاهلية تجهل ما تحمله الأنثى من طباع حسنة؟

فيها الحنان والأمان، العفو، التسامح، الإخلاص ولكن لا أحد منهم يرى كل ذلك أو للأصح قولا يتمكنون من الرؤية، ولكن يبقى الغرور والكبرياء قناعهم لأنهم لا يريدون الإعتراف بأنها قادرة فهي من يقال عنها ضلع قاصر بل هي ضل قادر إن كانت تعيش في مجتمع مُتفهم وليس مُتخلف وجاهل لمن حوله، يرى ما يريد ويصبح أعمى عندما يتعلق الأمر بإمرأة.

هذه المرأة الذي لا تعني لهم شيء ولكنها قادرة على تحريك الذكر لأجلها، تستطيع احضار الكثير من المشاكل من اللا شيء فقط من أجل أن تجعل الأخوة يتفرقون عن بعضهم البعض ولكنهم إن كانو أخوة كما يقال لا تستطيع المرأة فعل ذلك، يتاح لها الكثير من الفرص قامت بإستغلال جميعها من أجل أن تخرب أي علاقة ليست راضية عنها وهذا لم يعد ذنبها بل ذنب الأخ الذي لا يستطيع حماية علاقته مع إخوته بل ينصت لإمرأته وفي النهاية يقول بأنها بنصف عقل ولكن هنا من الذي يكون بنصف عقل هي أم هو؟

بالطبع هو ولا ألومها على فعلتها، فهي لم ترى أي شي يستطيع صدها عن أفعالها، لذلك تجدها قوية وخاصة عندما يكون الذكر لا قيمة له لا أستطيع وصفه بالرجل أشعر بأنها ثقيلة على لساني، لأنها تُطلق على الرجل الذي يسعى لتبيين ذلك بتصرفاته، يُحب المرأة ولكن لا يجعلها عائق بينه وبين أسرته، فهو يستطيع الزواج من أي إمرأة ولكنه لا يستطيع إيجاد أسرة مثل أسرته، وهذا ما يجهلهُ البعض أو الأغلبية المُطلقة من الذكور.
سترى بأنني أناقض قولي ولكنني لست بناقدة لما يحصل بل أقوم بوصف الحقيقة هذه الحقيقة التي تخاف سماعها فكيف وإن كنت تسمعها من أنثى صعبة جدًا وأعلم ذلك، وإن كان كلامي قاسيا عليك ولكنك تستطيع تغيير نفسك لم يحين وقت انتهاء الحياة تمتلك الوقت الطويل لتمتين نفسك ومن ثم علاقاتك مع من حولك، فمجرد خروجك من هذه المتاهة ستجد نفسك بأحسن الأحوال وهذا ما أسعى لتغييره بك.
ستقول كيف لأنثى أن تستطيع؟ وأنا سأقول لك شيء هذه الأنثى تُخيفك عندما تمتلك القوة لمواجهتك فأنت لم تتعود إلا على رؤيتها ضعيفة مهزومة، مكسورة الخاطر، ولكنك لا تعلم بأن من تراها هي ذات الشخص وأنت من ساهمت في إكسابها القوة.

" المرأة القوية تُخيف الجميع، ولن يتقرب منها إلا الناضج"

حصلت على المساواة وإن لم تحصل عليها بأكملها ولكنها استطاعت الحصول على قوة مثل قوة الرجل فهي إن أرادت تمكنت من جعل قوتها أضعاف قوته.
وبعد مرور ثلاث شهور على عدم ذهابها إلى المدرسة قررت العودة إليها من جديد، لتُكمل هذه السنة والتي تُعد تقرير مصير بالنسبة للجميع وعلى الرغم من صعوبتها وعدم وجود من يدعمها سوى أهلها لم تستسلم وأكملت الطريق الذي كان من الواجب عليها المشي من خلاله إلى الطرق الأكثر صعوبة ومعرفتها لذلك لم يكن عائق كبير عليها.
بدأت مع أساتذتها بكل حب وشغف، خطوة تلو الأخرى، بدأ التميز يُسيطر عليها داخل القاعة الصفية كان يتقرب منها الجميع ولكنها كانت تعلم بأن الحياة مثل البحر غدارة تغدر بك من دون أن تشعر، تفتح لك الكثير من الأبواب ولكن لن تلبث بأن تُغلق جميعها.
أغلقت المدرسة أبوابها للتحضير لإمتحانات الفصل الأول من العام الدراسي قامت بالتحضير إليها بشكل جيد وهذا ما جعلها من المتفوقين وقامت إدارة المدرسة بتكريمها، وكانت أسرتها فخورة جدا بما وصلت إليه ابنتهم الصغيرة، لقد حضر حفل التكريم الكثير من الأساتذة الفخورين بها أيضًا، كانو يعلمون جيدًا ما مررت به هذه الطالبة

لاحظوا غيابها في الفترات الأولى وكانو على علم بأنها تعرضت لوعكة جعلتها تلبث في المنزل شهور عدة، وهذا ما جعل نظرتهم إليها تزداد فخرًا فليس كل من تعرض لظروف تخطاها، فمنهم من يرى أن الظروف عائق والآخر يراها ستدوم فيختار الوقوف، ومنهم من سيطرت عليهم العادات وحرمتهم من إكمال تعليمهم، ولكنها كانت في نعمة كبرى، فأسرتها بجانبها وهذا أهم ما جعلها قوية لأنها تعلم أنهم بجانبها ولن يتخلو عنها مهما حصل.

من نعم الله علينا الأسرة، الأب والأم الذين يفعلون كل شيء من أجلنا، لايهتمون لما يُقال عن التعليم بل يروا بأن التعليم شيء ضروري لكل من الذكر والأنثى، لم يفرقوا بينهم في ذلك، بل يقومون بإعطاءهم الحقوق كاملة، حق الحياة، التعليم، اللعب، فهناك أسر لا يهتمون بأطفالهم وما يحتاجون إليه بل يقضون على مستقبلهم من أجل أفكار لا علاقة لها بالصحة أبدًا بل يتجاهلون ما وصل إليه المجتمع من تطور ورقي، فالزمن تغير عن ما كان عليه سابقًا، والتعليم تغير أيضًا. على الرغم من أن عائلتها لم تسمح لهم الظروف بإكمال تعليمهم وهذا ما جعل الدافع لوصول أولادهم إلى الأماكن الذي يستحقوها أكبر، فالإنسان إن لم يحقق شيء فهو ليس بإنسان حقيقي، الذي يستسلم لواقعه وينتظر أن يأتي الفرج عليه إنسان لا يمتلك الفكر الصحيح، وتزداد نسبة البطالة والتشرد.

بدأ الفصل الدراسي الثاني والذي يحمل معه الكثير من المتاعب التي تكون على عاتق بطلتنا ومن ثم على عاتق أسرتها، سعيت بكل ما تمتلك من قوة وإرادة لتحقيق حُلمها وهو أن تحصل على الشهادة الثانوية هذا الحلم الذي حاولت الظروف كسره والوقوف في وجهه في الكثير من المرات، ولكنها تلك القوية التي تستطيع كسر كل شيء ولا تتمكن من كسرها إطلاقا، تظنها من الضعفاء تستطيع فعل ما يحلو لك معها وليست بقادرة على الرد في وجهك، عليك أن تضحك على ظنونك وليس عليها، فهي أقوى من العثرات التي تضعها في طريقها، إن كنت تظن نفسك من الأذكياء فأنت أخطأت الظن إذاً عندما تقوم بوصفها بالضعيفة وليس ذلك فقط بل كان يوجد ظروف عدة ومنها الظروف المادية التي قمت بحديثي لكم عنها سابقًا ولكن الآن الأمر مختلف فهي كانت بحاجة إلى دروس خصوصية في العديد من المواد وأهمها مواد اللغة إن كانت اللغة الإنجليزية إضافة إلى اللغة التي نقوم بإختيارها عندما نصل إلى المرحلة الإعدادية وتبقى معنا إلى المرحلة الثانوية ولكنها تصبح أكثر صعوبة مع تقدم المراحل، ففي المرحلة الإعدادية استطاعت الإستفادة من معلمتها ولكن في المرحلة الثانوية لم يكن هناك من يقوم بتدريس تلك اللغة التي دخلت على بلدنا سوريا وأصبحت جزءا منها

فكان وجود المدرسين لهذه اللغة وهي اللغة الروسية أعدادهم قليلة فمن النادر أن يوجد مدرسين لها وهذا ما جعل الصعوبة تزداد عليها ضاقت كل الدنيا ولم تجد السبيل للفرج بسهولة.

في الأول الثانوي كان هناك أساتذة للغة الروسية من روسيا ولكنها مقيمة هنا في بلدنا سوريا متزوجة من شاب سوري الأصل وهذا ما جعلها تتعلم اللغة العربية عن ظهر قلب، لقد بدأت بتدرسينا اللغة الروسية وكانت تُدرس هذه اللغة عن محبة لها ولكن كما تجري العادة في كل سنة هناك الكثير من الفوضى والمشاغبة التي تقف عاتق في وجه المعلمة وهذا ما جعلها تعتزل التعليم وتذهب للبقاء إلى جانب ولديها، لا تظنون بأنني أبالغ فهذا ما كان يحصل حقًا، فلم تكن إدارة المدرسة قادرة على تحمل الطالبات المشاغبات، حاولو كثيرًا ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى حلول للتخفيف من المشاكل التي تحصل في القاعة الصفية التي أدرس بها.

كنت أفكر دائمًا معهم بالطرق الصحيحة للتخفيف من رحيل كل المعلمات من مدرستنا، ولكنني لم أتمكن من ذلك، فكل الطرق لم تسلم منهم، حاولت البحث عن السبب لم أجد سبب كره الطالبات للتعليم، ولما لا يحبونه.

أحببت التعليم وبشكل كبير ولكنهم ليسوا مثلي ولا يمكنني التشبه بهم، فكنت أتحايل عليهم بالبعد وعدم الاقتراب إلا عند الضرورة القصوى، على الرغم من أن ذلك لم أسلم منهم ولا من النقد الذي يوجه إلي وبكثرة، لا أعلم ما المشكلة التي تراودهم عندما يروون أنثى ناجحة، لا تهتم لمن حولها، كانت المشكلة بهم وليست بي، فأنا لم أقترب منهم ولكنهم لم يبتعدوا عني، رأيت في البعد راحة وفي القرب يأس وإحباط وتعب، كنت ألوذ بالصمت دوما.

وفي الثاني الثانوي لم أكترث لهذه اللغة وذلك لعدم وجود من يساندني في ذلك، لا معلم ولا أحد كنت أذهب إلى مديرة المدرسة وأخبرها، تبحث عن أستاذ ولكنه يبقى لفترة من الزمن ويذهب لم يستطع التحمل ولا ألومه ولكن ليس ذنبي أنا، ففي مكان سكني لا يوجد سوى هذه المدرسة التي تقوم بتدريس اللغة الروسية ولكن كانت بحاجة إلى كادر تدريسي كامل ولا يوجد منهم أحد، وفي الثالث الثانوي أيضًا كذلك وجدوا أستاذ ولكنه بقي لفترة ورحل كان من الأساتذة المميزين بالنسبة إلي، كان يرى بي شيء لم يراه أحد سواه، كان دائمًا يحادثني باللغة الروسية على الرغم من أنني لم أتابع في دراستها ما زلت أتذكر فكنت قد تأسست بالشكل الصحيح وأصبحت هنا بفضل معلمتي في الصف الأول الإعدادي، كنت ممتنة لها كثيرًا.

توقفت المدرسة قبل موعدها المحدد وذلك بسبب جائحة كورونا، كورونا فيروس معدي ينتقل عن طريق الهواء واللمس وعن طريق استعمال أدوات المريض والذي لن نستطيع معرفة مرضه من دون إجراء تحليل خاص بهذا الفيروس، فكان من الضروري أن يقومو بفرض حظر التجوال ومنع الأشخاص من البقاء بجانب بعضهم البعض وبالأخص إن كان قد ظهر عليه أعراض انتقال الفايروس إليه، يبدأ بالسعال إضافة إلى شعور الشخص بضيق التنفس ولكن هذا الشيء يدوم إن لم يخضع للمعالجة، وتشبه أعراض هذه الفايروس نفس أعراض الزكام لذلك لم يقتنع أحد لإمتلاكه لهذا المرض وهذا ما جعلهم يتعرضون للموت بسبب عدم إدراكهم لمخاطر الأمر، ظنًا منهم بأنها أوهام فالبعض من توهم بأنه مريض وقتله الوهم ومنهم من بالفعل كان مريض ولم يخضع للإجراءات الاحترازية فكانت نتيجة ذلك الموت وبأبشع الطرق لأن الشخص الذي يموت عن طريق الفيروس لا يستطيع أحد توديعه ولن الخروج في جنازته بل كانت تقتصر مراسم العزاء على الهاتف وهنا ترى بأننا قد استفدنا من وسائل التواصل الاجتماعي في ذلك الأمر ولكن البعض الآخر لم يستفاد منها وكان على إصرار بالبقاء بقرب من انتقل الفيروس إليه، فمن الأخطاء الشائعة وبكثرة عدم الوثوق بالإعلام وخاصة عندما يكون الأمر متعلق بالمرض، فكل منهم يسعى لسماع الأخبار عن الفيروس ولكنهم لا يقومون بإجراءات الوقاية المطلوبة.

الوقاية خير من قنطار علاج هذا المتل الذي يجهله الكثيرون، على الرغم من أنه واضح جدًا ووضع لك الطرق الصحية الأكثر تفاديا للأمراض ولكن لم يستمع أحد له وكان نتيجة ذلك العلاج الطويل الأمد، هذا العلاج الذي يأخذ شهور وأيام، وللحد من انتقال الفيروس كان من الطبيعي أن يقترحوا عددًا من الحلول لتفادي تفاقم الأزمة المرضية، ووجود اللقاحات المختلفة ومن عدة دول، ليس من بلدنا سوريا فحسب ولم تكن هذه الجائحة على بلدنا بل أصابت كل البلدان من حولنا، أصابت جميع البلدان العربية وكان أولهم الصين، الهند، الأردن، مصر، لبنان الشقيق، بالإضافة إلى البلد الروسي أيضًا، كانت من أكبر الكوارث التي تصيب البلدان أجمع، فمنهم من ظن بأنهم يستطيعون التخلص منها بأول لقاح ولكن الأمر لم يكن هكذا تعددت اللقاحات المقدمة من مختلف البلدان للوصول إلى حل لهذا الفيروس، هذا الفيروس الذي لا يتجاوز إنتقاله بضع دقائق يأخذ الوقت الطويل في جسدك ويأخذ كل وظائفه الحيوية، ولن تتمكن من إعادتها حتى من بعد تعاطيك لهذا اللقاح.

قد يعود المرض بعد مرور وقت على تعافيك منه، تظنه بأنه انتهى ولكنه لم ينتهي بعد، وعلى الرغم من امتلاكنا لأحدث الأجهزة الطبية كان ينتقل المرض إلينا من دون أن نشعر.

من أجل تفادي انتقال المرض قاموا بفرض حظر تجوال كان أصحاب المحلات يغلقون أبوابهم عند الساعة السابعة مثلا ثم تطور الأمر إلى أن كان من الضروري إغلاق المحلات في وقت أبكر من ذلك لا أذكر بالضبط ما حصل ولكن هذا ما أذكره الآن، ولكنهم لم يتمكنوا من التخلص من الفيروس بشكل نهائي بل أصبح ينتقل من دون أن يشعروا به أو تظهر أعراضه قط، ما جعل هذه الأزمة تتفاقم على الرغم من معرفتهم لمخاطر ذلك الإهمال إهمال الصحة العامة والذي يؤدي بهم إلى القاع ومع كل ذلك لم يكن لنا أن نفعل شيء سوى أن نبقى في المنزل لكي لا نتعرض لهذا الفيروس ونصبح مجبرين على تحمل أعباء ذلك، فلم يكن وجود شخص مريض في المنزل أمر سهل ولكن كنا نستطيع التحمل ولكن هنا لن تستطيع فهو يحتاج إلى عناية خاصة وأنت لن تكون قادر على البقاء بجانبهِ دائمًا، إن ضاق تنفسه ماذا ستفعل؟ هل لديك معدات الإسعاف الأولي؟ هل تمتلك القوة لرؤية من تحب على السرير ولا يمكنك مساعدته؟

هل تستطيع؟ فكيف وإن كنت أنت المريض هل ستكون قادر على البقاء بعيدًا عن أسرتك؟

فكيف وإن كان الأمر يتطلب منك الحجر الصحي داخل المشفى؟

هل تعلم بأن مدة العلاج ستطول؟
لماذا لا تقوم بوقاية نفسك قبل ذلك؟
ألا يوجد لديك انترنت في المنزل؟ لديك ولكنك لا تستخدمه إلا لأغراضك الخاصة لغايات وأهداف كثيرة لما لا تقرر حماية نفسك من عدوى المرض؟
فالمرض ليس بهينٍ على أحد، إن أصابك تعب جسدك، بسبب تأثر وظائفك الحيوية، ستميل للبقاء على السرير دوما، ستختار الراحة على الرغم من أنه من الضروري أن تتحرك.
أتسمع يقولون بأن الرياضة حياة ولكن إن أصابك الفيروس لن يستطيع جسدك تحمل القيام بالحركات اللازمة ماذا ستفعل؟
هل ستبقى وحيدا معزولا في غرفة لوحدك؟
هل شعرت بالوحدة من قبل؟ ستقول لي أجل لقد شعرت ولكنك لن تشعر بها إلا عندما أنت تختارها فكيف وإن قامت هي بإختيارك هل تستطيع المقاومة؟
لن تستطيع ستشعر بأنك زيادة على هذا المجتمع، ستتمنى لو أنك لم تُخلق، على الرغم من أنه مرض وممكن أن يصيب الجميع ولكن لماذا أنت تتذمر؟
ألا ترى الدمار والخراب الذي يصيب جسدك؟ ستجعله يتخرب أكثر إن لم تكن ناضج هذه حقيقة وعليك تقبلها.
المرض يصيب النفس قبل الجسد ولكنك لا تدرك ذلك أترى كيف؟ سأخبرك.

هل نظرت يومًا إلى السماء ورأيت كم هي جميلة بوجود القمر والنجوم؟
هل نظرت للعالم الكوني من دون خوف؟
هل تحكمت بنفسك قبل القيام بالمعاصي؟
هل نظرت لنفسك قبل أن تؤثرها بما حولها؟
هل شعرت بأنك السبب والمُسبب الأول بكل ما يحصل لك؟
تعاني من الفراق فتبكي، تتأثر نفسيتك وتصبح خالية من الإرادة، تتحطم، تنكسر ومن ثم يضعف جسدك تبتعد عن الطعام لأنك تقاوم شعورك بالجوع ولكنك لن تتمكن من مقاومة من حولك، ألست بإنسان جاهل يا هذا؟
نعم جاهل، جاهل لأكبر نعمة أنت عليها تمتلك الصحة ولا تشعر بها إلا عند المرض
تقول أيا ليتني لم أفكر به، أيا ليتني لم أشعر بالحب تجاهه يومًا، ستقول أيا ليت العمر ينتهي ولا أشعر بالوجع أبدًا
أتعلم بأنه من أكثر المشاعر وجودًا لأننا لا نستطيع تجنبه وكل ذلك من عدم الإكتراث لما يفيد صحتنا، فالصحة وإن ذهبت لن يستطيع مال الدنيا بأكمله أن يُعيدها إليك.
إن كنت تظن بأن المال يجلب لك كل شيء فأنت على خطأ، فالمال يحضر لك الطعام والفواكه وكل ما يحلو لنفسك، ولكن لن يستطيع إعادتك كما كنت.

بحكم هذه الجائحة كان من المفروض عليي أن أقوم بإكمال دراستي في المنزل، وعلى الرغم من الظروف المحيطة الصعبة التي مررت بها بلدي لم أكن قادرة على الاستسلام فكيف لي أن أستسلم وأنا من اخترت طريق المحاربة، هذا الطريق التي بدأت به خطوة خطوة، فالمُحارب لا يستطيع الإنسحاب من المعركة قبل أن تنتهي وها أنا أيضًا لا أستطيع الإنسحاب من معركة الحياة هذه الحياة التي تقوم بفرض قيودها علينا، كالحبل عندما يلتف على عنق المظلوم، وهذه الحياة لم تقوم بإنصافنا

أين العدل من أن نصبح ضعفاء بسبب الحب؟

أين العدل من أن نبقى مشردين تائهين في بلدنا؟

أين العدالة يا سيدي عندما يقوموا بإنصاف الرجال ونحن على حافة الهاوية؟

لماذا ينهار الوطن إن كان ما بداخله قائم على العدل؟

لماذا يجتاح ليلنا الحزن إن كان ما نعيشه ليس بحاجة للتفكير؟ لماذا ولماذا ولماذا؟

بداخلي الكثير من المشاعر التي لا أستطيع ترجمتها إلا بسؤالي لماذا؟

لم نتمكن من قول ما يُسبب لنا القهر ولكن نتمكن من طرح الأسئلة، هذه الأسئلة حتى العلماء بذات أنفسهم لما يجدوا لها أجوبة.

قضى العلماء حياتهم في البحث عن مكنون النفس ولم يتمكنوا من إيجاد جواب يُشفي صدورنا من الألم، حتى من بعد قراءتنا للفلسفة لم نصبح مُفكرين ولا مؤرخين إن أردنا تسجيل التاريخ الذي نعيشه وليس التاريخ الذي مضى على عهود من قبلنا
التاريخ الذي سجل به كل المعارك والحروب والنزاعات ولكن لم يسجل ما نمر به، انظر أترى تحدث التاريخ عن المجاعات التي تصبح نتيجة النزاعات بين البلدان؟ هل استطاع التاريخ إيصال الفكرة الكاملة إليك عن معنى الأشياء التي يتأثر بها البلد جراء التخريب والدمار؟
فهي لم تكن من الأمور الهامة التي يود أحد الحديث عنها، يظنون بأنك لست بمهم وأنت من قمت بتشكيل نفسك بنفسك، لا أحد سيعطيك حقك إن لم تطالب به. تكلم أخبر الآخرين بأنك على حق وبأن كل ما يحصل ليس إلا نتيجة أعمالهم، هذه الأعمال التي قامت بتخريب كل الأشخاص والأشياء، لم يعد اللسان قادر على الوقوف في وجه الظلم إنه يتوق للعدالة الإلهية. القرآن الكريم في كتابه ذكر أن الإنسان أكثر الأشياء جدلا، هو العَالِم بحالنا أجمع، نبحث عن سبب كل هذه المتاهة ونبحث عن الجدل الذي يُصيبنا، نبحث عن الكثير ولا نجد ما تطيب به الحياة سوى القرآن.

نبتعد عن الله ونختار القرب من الأشخاص الراحلين، كل منهم سيرحل مع مرور الوقت إن لم يكن اليوم بعد عدة أيام، نتعلق بهم تؤلمنا تصرفاتهم، نبكي بسببهم ولأجلهم أيضًا، نبتعد عن عائلتنا التي تقوم بتغذيتنا بالحنان والأمان من دون الطلب حتى

أترى؟ كل الذين رحلوا عنك طلبت منهم البقاء ولكنهم لم ينصتوا وأنت ما زلت تتذكر كلامهم

الحق على من إذاً عليهم؟ أم عليكَ

ستقول عليهم وأنا أثق بما أقول فأنا كنت من أمثالكم أتعشم بمن حولي كثيرًا وعندما أشعر بخذلانهم ألومهم ولكن الملامة ليست عليهم بل علينا أولًا ثم عليهم ثانيا قمت بإعطائهم الأولوية لأنني أعلم بأنهم يقومون بذات الشيء لو أننا نحن من قمنا بطعنهم، لو أن الخذلان بدأ من عندنا لكنت سمعت أصواتهم تتعالى عليك ولكنك لن تستطيع القول لهم لماذا أصبحتم هكذا؟

فهم يقومون برد الجميل إليك ولكن بطرقهم الخاصة، أنانيون لا يروون سوى ما تريده أنفسهم ولكننا لسنا بمثيل لهم لا نستطيع أن نقع في حب أنفسنا أولا قبل أن نقع في حبهم

فالحب يبدأ عندما تكون على معرفة بأنك لن يتمكن أحد منحك الحب إن لم تمنحه لنفسك بالدرجة الأولى، نبادلهم بالحب يبادلونا بالخداع، نبادلهم بالخداع يمنحونا الحب والتقدير.

كل شيء يتجه بشكل معاكس، نريد الحب ولا نحصل إلا على الأذى منه، نريد الحياة ولا ينوب قلوبنا منها سوى الموت ونحن على قيده أحياء

لا يعلمون بأنك تدفن كل يوم أشياء تحلم بها، تدفن ألمك ووجعك لتستمر، تدفن نفسك معهم أيضًا، تخبرها بأن لا حاجة إليها وعليها أن تبقى هادئة من دون أن تتحدث، تشعر بثقل حديثك مع من حولك على الرغم هم من يريدون ذلك، أنت تشعر بأن الوحدة هي حلك للنجاة من هذا الكون الواسع، وعندما تضيق بك الحياة لا تستطيع الذهاب إلى أحد خشية من أن تصبح عبئًا عليهم وما زالوا يرددون بأنك شخص حساس، تمتلك من الشفافية ما يكفي، تخضع للعديد من الإمتحانات وأولهم إمتحان الأمل

لماذا نحن نتأمل أن تصبح الحياة جميلة وهي لن تصبح إلا عندما نتحد؟

هذه الوحدة التي حصلت بين سوريا ومصر لم تكن على عبث ولكن نحن بحاجة للوحدة بين سكان سوريا، عندما نكون يدًا واحدة نستطيع من خلال ذلك الصمود في كل الأزمات والكوارث

إن كانت الكوارث طبيعية أم بشرية! فنحن على دِراية بأن ما يحصل سيزول ولكن من دون أن يأخذ بداخلنا من الأمل ليستبدله بالألم، الألم الذي إن سيطر على إنسان لن يخرج منه، اليأس يأكله من الداخل، مُحطم لا يرى من الحياة سوى السوء.

بدأت بدراسة المواد من جديد، بدأت من نقطة الصفر قمت بإعادة كل ما أخدناه في المدرسة ومن ثم بدأت بدراسة المواد التي لم تسمح جائحة كورونا بإكمال ما تبقى منها، وهنا شعرت بأن الأمر أصبح زائدًا عليي فكيف لي أن أقوم بدراسة شيء لا أعلم عنه، فكان المنهاج الدراسي قائم على الاستنتاج لم تعد الطريقة التقليدية تفيد الطالب إن كان عن طريق إلقاء الدرس من دون البحث في أعماقه عن الذي يريد المنهج تعليمنا إياه، فلم يكن الأمر مختصر على أن يستنتج الطالب مغزى الدرس بل كان الأمر يتمحور على جعل الطالب محور العملية التعليمية بأكملها، فقد كانت الفرص متاحة أمامه ليصبح مُدرسًا وحافظًا لمواده من دون أن يشعر بالخوف من معلمه، كان يطلب المُدرس من طلابه تحضير هذا الدرس وتقسيم أجزاءه على الطلاب بالتساوي ليحصل كل طالب على فرصة التدريس وهذا ما جعل الطالب يتخلص من عقدة الخوف والرعب الذي قاموا بوضعها داخله.

المتعارف عليه بأن من مهام المعلم إعطاء الدرس والتأكد من استيعاب الطلاب بعد مرور وقت الحصة الدرسية والتي تكون مدتها أربعون دقيقة أو خمس وأربعون بعض الأحيان، ليأتي في الدرس اللاحق للاستماع لطلابه عن الدرس السابق وهذا ما جعل النسيان أمرٌ متاح ومن الطبيعي أن ينسى الطالب ما تعلمه وذلك لعدم وجود من يقوم بتذكريه بالمعلومات التي وصلت إلى ذهنه.

لذا كانت هذه الطريقة ليست مُحببة إليهم ومن الطبيعي أن يلجأ الطالب للغضب وينتج عن ذلك كرهه للمدرسة ولكل شيء ولكن عندما تكون الطريقة المُتبعة في الدرس ممتعة هنا لن يشعر الطفل بالملل ولا يكون بحاجة إلى الهروب من الدرس أو النوم خلال شرح المُدرس للمادة المقررة عليه كما يلي ذلك عدة أنشطة من حق الطالب أن يرتاح بها مثل حصص الرياضة والرسم والموسيقا ولكن لم تعد هذه الأشياء من حقه كل ما تقدم بالعمر، كل الأفكار خاطئة لأنك إن قمت بإعطائهم كل المواد دفعة واحدة ستتعثر العملية التعليمية وستبقى في المنتصف لأن هذه الطريقة من الطرق التي لا جدوى منها إطلاقا فكيف تطلب من عقل التفكير في كل شيء في الرياضيات وفي اللغة العربية، الفلسفة، التاريخ الجغرافية وتقوم بطرح الأسئلة عليه من كافة المواد في الوقت نفسه؟

سيشعر الطالب هنا بالملل، سيختار طريق الكسل على أن يسلك طريق النجاح، لن يتمكن من النجاح إن لم يستطيع التركيز بكل مواده، فلكل مادة لها حقها وإن لم تُعطى الحق الكامل ستجد بأن كل ما بذلته تجاه طلابك ذهب هكذا، عليك أن تختار الطرق الأقرب لعقول الجميع من حولك، أن تختار ما يجعلهم يشعرون بالمتعة وليس بالملل فالطالب إن شعر بالمتعة أبدع لكي يستمر هذا الشعور فإن وجدته يشعر بالملل تأكد بأنك بالغت.

فكان المنهاج الحديث من الطرق الفعالة في التعليم، الطالب يستطيع النهوض بواقع تفكيره والبدء مع نفسه من جديد، ولأن هذه الطريقة كانت تجعلني أشعر بالمتعة من خلالها بدأت بدراسة الفلسفة ومن ثم التاريخ، الجغرافية، كنت أبتعد عن المواد الأخرى لأنني أعلم عدم وجود شيء يُساعدني على فهمها، اللغة الانجليزية كانت من اللغات التي لا أتمنى وجودها، كنت أصفها باللعنة ولا أقوم بدراستها لأنني لا أشعر بالحب تجاهها، كان الجميع يطلب مني الاهتمام بها، أتحاشى كلامهم وأنصت لعقلي وما يريده أفعل، أدرس ما أستوعب منها وأبتعد، هذه اللغة الوحيدة التي وما زلت أشعر بالكره تجاهها ولم أستطع تقبلها.

القبول من الأركان الأساسية في الحب فإن كنت لا تشعر به لن تستطيع التعامل مع الطرف الآخر، وليس الحب هو شعورك تقول بأنك لا تعلم لماذا تحب وفي الحقيقة أنت لا تعلم ما هو الحب ولا تتمكن من ترجمة مشاعرك بشكل حقيقي وإطلاق المُسمى الصحيح عليها فكيف تستطيع الحب وأنا لم تشعر بالقبول تجاهه قط؟

في سابق الأوان كان كل من يريد الزواج يتزوج من دون أن يكن على معرفة بالمرأة وتصبح شريكة حياته وبعد الزواج يكتشف بأنه أخطأ عندما تزوج منها ويقوم بلعن الحب، إضافة إلى أنه من الممكن تفاقم الأمر ويؤدي إلى الطلاق وهنا من المتأثر الأول الأطفال وبالأخص إن كانو حديثي الولادة.

عندما يحل الطلاق كل منهم يصبح غريب عن الآخر يهتم بما لنفسه وينسى بأن لطفلهِ حقوق عليه فمن سيقوم بتربيته؟
الأم تلتفت لحياتها وتختار الزواج بحجة أنها لا تستطيع إكمال الحياة من دون سند والرجل أيضا يقول ذلك لكن من سأل الطفل عن أقواله؟
لو أنه يستطيع التكلم لتحدث لأخبركم عن الحزن الذي أصابه بسببكم، فما ذنبه أن يصبح يتيمًا وأبويهِ على قيد الحياة؟
لما تقوم بالإنجاب إن لم تكن تعلم بأنه مسؤولية كبرى ومن واجبك البقاء بجانب طفلك لكي يتعلم منك كيف يكون الحنان والأمان؟
أتظنه سيشعر بذلك بعد أن تقوم بوضعه في دار الايتام؟
أتظنه سيكون قادر على مواجهة الأطفال من حوله عندما يعلمون بأنه ليس بيتيم؟
هل سيتحمل تنمر من حوله عليه؟
هل سيستطيع النوم من كثرة البكاء والقهر على الحال الذي وصل إليه جراء زواجك؟
شعورك بالحب لا يعني بأنك قادر على تحمل هذا العبء، ولا يعني بأنك ستتمكن من الاستمرار به إن اخترت الزواج على أن تتعرف عليه، القبول من الله وليس أنت من تستطيع وضعه في قلبك.

أترى لماذا أنت ما زلت عاشق لمن هجرك ورحل ولم تستطع الوقوع في الحب مرة أخرى؟
ستخبرني بأنك ما زلت تشعر بالحب ولكن أنت لم تشعر به فقط بل أنت تمكنت من قبول مضمونه قبل الشكل، تمكنت من إحياء حبه داخلك فالقبول هو نقطة البداية والنهاية لكل شيء.
يمكنك تقبل الكثير من حولك ولن تستطيع الحب من دونه، فالحب ليس سوى شعور مثل كل المشاعر ولكنه من أصعبها إن تخطى ذلك وأوصل بك إلى مراحله الأخيرة.
"كن على يقين بأن الحب يأتي بعد الزواج وكل ما سبقه ليس بحب"
أدرك جيدًا بأن كلامي سيؤثر عليكم ولكنني أعلم أيضًا بأن ذلك الشيء سيكون من مصلحتكم، فأنا على دِراية بمداخل الحب وآفاتهِ، الحب وإن دخل قلبك لن يخرج منه إلا بعد قتلهِ مرارًا وتكرارا، الحب مثل القتل تماما أتسمع بالمتل الذي يقال" ومن الحب ما قتل" يظنون بأن هذا المتل مجرد كلام ولكنه ليس إلا بحقيقه
كان الشاعر وما يُسمعى الأصمعي في أحد الطرق، وجد صخرة ورأى عليها بيت من الشعر فقام بالرد عليه وإذ أن صاحب هذا البيت من الشعر عاشق أوجعه الحب وقام بإحباطه، ولكن الأصمعي لم يكن يعلم بأن العاشق قد وصل إلى النهاية
" فكل متأثر بما يحصل حوله وإن كان بسيط فهو قد جرب خذلان من يحب"

ليبقى الأصمعي كل يوم على هذه الحالة يُجيب على أبيات الشعر ويرحل ولكنه عندما يأتي لا يجد أحد ولكن كان بيت الشعر الأخير الذي قام بكتابته هو من تسبب في قتل هذا العاشق، كان الأصمعي على علم بأن من يحب يصبح انفعالي ولكن ليس لدرجة أن يقوم بقتل نفسهِ، ومن بعد رؤيته للعاشق الولهان هذا أطلق المتل القائل ومن الحب ما قتل
لكن الحب لا يجعل المُحب فقط من الموتى الذين دفنوا من أجله بل يتمكن من قتلنا ونحن على قيد الحياة، يقتل شغفنا حبنا مشاعرنا، يقتل كل ما بداخلنا ويرحل، تظن بأنك على أبواب النسيان ولكنك لم تنسى ولن تنساه مهما حاولت وليس لأنك تحبه إطلاقًا بل لأنك أيقنت بوجود الحب على هذه الأرض وأصبح الشك جزءا منك، لن تتمكن من الحب مرة أخرى لن تتمكن من مجاراة أي أحد، أقسمت بالحب له وتشعر بأنك خائن لغيره.
ولكن ما فائدة الوفاء لما بادر كل ما فعلته من أجله بالخيانة؟
ما معنى الوفاء وما قيمته إن تجلى لمن لا يستحقه؟
لماذا لجأ للخيانة على الرغم من أنك حاولت جاهدا من أجل سعادته؟
لما لم يهتم بأنك ستنكسر بسببه؟
لماذا ولماذا؟ ولكن لماذا أنت ما زلت هنا؟

قُم وقِف في وجه كل من يحاول هزيمتك، أخبرهم بأنك قوي وبأن من الضروري انتهاء الحب لمن لا يُقدره
ما الذي جعلك تسقط هكذا؟
الحب، لماذا جعلته يفعل ذلك إذًا؟
أنت تعلم بأنه سيقوم بكسرك وقبلت به، فأنت المُلام وليس الحب
" لا تُفرغ مشاعرك بأيٍّ كان، بل قدمها لمن يستحقها"
في كل علاقات الحب ستجد طرف من الأطراف حزين، على الرغم من أن الحب بجواره ولكنه لا يشعر بالسعادة فالحب لا يقترن دائما بالسعادة، قد يتخلل بداخله الحزن أيضا ولكن حزن عن حزن يختلف فحزنك على رحيله سيخف مع مرور الوقت ولكن حزنك وهو بجانبك وأنت تشعر بالغربة تجاهه أصعب بكثير من الفراق، الفراق تعلم بأنه نهاية الحب ولكن لا نهاية لشخص وما زال وجوده في حياتك ركنٌ أساسي تراه كل يوم ولا تستطيع التقرب منه، تحبه من بعيد، يعلم بأنك عاشقًا له ولكنه لا يهتم، يخبرك بأنه يريد مصداقتك بعد كل هذا الحب تخيل!
أترى لماذا طلب منك ذلك؟ لأنه يريد فرض سيطرته عليك حتى وإن كان بعيد، فأنت لن تتمكن من نسيانه ظنًا منك بأنه ما زال يُحبك والحقيقة لا تكمن هنا، فهو لا يُحبك ولم يزور قلبه الحب يومًا بل كان يريد تمضية بعض الوقت معك

فهو يشعر بالملل وأنت تريد الحب وترى أن كل من يأتي إليك ويُحدثك بلطف معنى ذلك أنه يريد.
" ليس كل من يبادلك بالحب، يريدك"

هنا أصبح الأمر مختلف كثيرًا، تغيرت مفاهيم الدراسة إليها وتمنت عدم مجيء هذه الجائحة لم تكن تعلم بأن هذه الكارثة ستُعيد النظر في الكثير من الأمور من حولنا، ستُغير الأشخاص والأشياء، سيصبح كل ما يعني لهم البعد عن الموت بهذه الطريقة
رهبة الموت مرعبة لا تشبه رهبة الفراق، فعند الموت سيقومون بتكفينكَ ووضعك في تابوت ومن ثم ستدفن سيكون العزاء ثلاثة أيام فقط وأنت ترهق نفسك وأنت تعلم بأن نهايتك الموت
تُعاتبهم من أجل أن تتغير معاملتهم معك، وهم لن يتغيروا إلا عند رؤيتك مُلقى على الأرض ومن دون حركة، للأسف الشديد هذا واقعنا الواقع الذي يفرض عليك أشياء لا يتمحلها عقلك
لا تستطيع رؤية من تحب مع غيرك ولكنك تراه،
لا تستطيع تحمل موت من تحب ولكنك تتحمل،
لا تستطيع الوقوف في وجه من قام بأذيتك ولكنك مُجبر على الوقوف
أترى كل ما تخاف منه يحصل؟

تخاف من الفقد تفقد أعز الناس على قلبك
تخاف من الفراق تفارق من تحب وأنت ما زلت حيًا
ما المبرر لخوفك إذًا؟
لا يوجد مُبرر لذلك أرِح قبضة يديك عن عنق الحب،
وابتعد عن من لا يراك من أساسيات يومه
الوحدة تخاف منها أيضًا ولكنك في النهاية ستعود
وحيدًا كالغربة بين أحضان وطنك
ستعلم بأن الغربة ليست عن وطنك فقط بل ستشعر بها
عندما تقع بالحب ولا تحصل عليه.
ستعود إلى نفس المتاهة هذه المتاهة التي تقع بها
بيديك، تذهب إلى النار وأنت تعلم بأن النار ستأكل ما
بداخلك فكيف وإن كانت نار الغيرة؟
تشعر بالغيرة على من ليسوا لك، تتمنى لو أنك لا تملك
من المشاعر سوى الحب، يظنون بأن الحب يختلف عن
الغيرة لا يعلمون بأن الغيرة هي من المشاعر التابعة
للحب ولكن أصعب من الحب بكثير
تشعر بالحب لمن يبادلك به فكيف وإن كنت تشعر
بالغيرة لمن لا يبادلك الحب أبدًا؟
ستشعر بأنك على وشك الموت إن لم تستطع الاعتراف
له بالغيرة، سيضيق نفسك، ستتألم، ستبكي، تشعر بأن
روحك تنحرق ولكن أنت من أحرقت نفسك وليس
الحب من جعلك تصل إلى هنا.

لماذا تتعلق بمن ليس لك؟
لماذا تتعشم كثيرًا؟
ألا ترى هلاكَ الحب لمن حولك؟
ألا ترى بأن اليأس سيطر عليهم بعد الفراق الأول؟
لماذا تندفع للحب وأنت لن تحصل عليه مع الشخص الذي تريديه؟
أخبرتك سابقًا بأن ليس كل ما تريده ستحصل عليه
هذه هي الدنيا لا تعطيك كل ما تريد ولن تعطيك
لماذا لا ترضى بقدرك وتنتظر؟
لما لا تتأنى قبل الوقوع بالحب؟
لما لا تهتم بنفسك قبل البدء أن تبدأ به مع غريب؟
لما لا تشعر بأن لنفسك حق عليك ومن واجبك أن تفي بوعودك؟
بعد كل هذا التعب ستقدم الكثير من الوعود لنفسك وأولهم بأنك لن ترهقها بعد في الحب، لن تُعطيه لمن لا يستحق العيش فيه
ولكنك لن تتمكن من الوفاء بذلك، ليس لأنك لا تريد بل لأنك لا تقوى على المواجهة، مواجهة ضعفك تشتتك ضياعك.
البقاء للأقوى على هذه الأرض وليس للأحن والأوفى، فكل حنون يعاني وكل قوي يتهنى، وإن كان حصوله على القوة من بعد الضعف ستجده أفضل بكثير من الذين رأيتهم من قبل.

عادت المرحلة الأكثر صعوبة على بطلتنا فقد حان موعد تقديم امتحانات الشهادة الثانوية النهائية، وبحكم جائحة كورونا وفرضها لمجموعة من الإجراءات الاحترازية لتخطي هذه الأزمة بأقل الخسائر الممكنة وعلى الرغم من كل ما قاموا بفرضه لما نخرج منها إلا واليأس يُسيطر علينا، لذا قامت المدرسة بفرض بعد القوانين قبل إجراء الامتحانات ومنها وضع الكمامة ع الفم لمنع انتقال الفيروس عن طريق الهواء إضافة إلى معقم للأيدي.

كانت متعبة جدًا قبل أن تذهب لتقديم امتحاناتها وبالأخص كانت تُعاني من التوتر وهذا طبيعي ولكنها قاومت كل هذه المشاعر والمتاعب التي حلت عليها بسبب ظروفها المادية، قامت بتخطي جميع ما يدعو لتحطيمها وبعد الإنتهاء من تقديم كافة الامتحانات جلست في المنزل بين أسرتها تنتظر بكل لهفة نتيجة تعبها وصبرها وهل ستنال بعد كل هذا العناء ما صبرت لأجله؟

في الطبع ستحصل، لن يذهب تعبها شدًا فهي من الذين يؤمنون بأن الله يرى كل شيء ولن ينسى ما مر عليهم، على الرغم من أنها درست لوحدها من دون مساعدة أحد كان هذا الشيء عظيم بالنسبة لها أولا ولأسرتها ثانية، كانت واعية لدرجة كبيرة تدرك بأنها على حق مهما حاولوا تحطيم نفسيتها

يقولون بأن الشهادة لا تُفيد الأنثى، مصيرها في النهاية سيكون لبيت زوجها هذه الأفكار المُتخلفة الذي يضعها المجتمع في عقول أولادهم عندما يريدون الزواج
لا تتزوج هذه ولا تتزوج هذه، وفي النهاية يتزوج من تحلو لأسرته أو يتزوج مع من يرتاح لها، فالزواج ليس بقرار سهل فهو من القرارات التي تحتاج دِراسة طويلة، يحتاج الشاب الوقت ليبحث عن أنثى تناسبه والأنثى تحتاج الوقت أيضًا لتتعرف على شريك حياتها، هذه الحياة التي ستمضيها بحلوها ومُرها
لا تظن بأن الحياة لا تحتاج خبرة بل تحتاج تجارب عديدة لكي تفهمها وإن كنت تظن بأنك استطعت فهمها من التجربة الأولى فأنت أخطأت، الحياة معقدة
معقدة كثيرًا لن تتمكن من التعامل معها من المرة الأولى، ترى هنالك الكثير من الأشخاص يظنون بأنهم عانوا من مشقات الحياة لمجرد أنهم يذهبون إلى عملهم لبضع ساعات فقط هذا لم يكن سوى مجرد أحداث ستمضي إن كنا نريد ذلك أو لا نريد ولكن للعكس عندما تكون طيلة يومك مُنهمك بأمور مهنتك سترتاح لبعض الوقت من التفكير بكيفية تدبير مُستلزمات الحياة، وإن كنت على دِراية بأن الحياة تحتاج للسعي أكثر فأنت لقد اجتزت المراحل الأولى من الصعوبة.
" لم تكن الحياة سوى عائق في تحقيق أحلامنا"

بعد مضي شهر أو أقل على تقديم امتحانات الثانوية صدرت النتائج وكانت بطلتنا من الأشخاص المتفوقين وليس على مدرستها فقط بل على محافظتها أيضًا وكانت علاماتها عالية جدًا لم تخسر إلا القليل منهم في مادة اللغة الانجليزية أخبرتكم منذ قبل عن كرهها الشديد لها ولكن لو كان لديها الفرص لتقوية نفسها في هذه المادة لوجدت علامتها في زيادة، هذه الظروف التي فُرضت على بطلتنا كانت هي أقوى منها ولكنها وعدت نفسها بالتصدي لكل ما يؤذيها فهي لا تعلم سوى بأنها قادرة، هذه الكلمة التي أرعبت من حولها ولم تخلق بداخلها عن عبث، يظنون بأنها تحاول ولكنها في النهاية ستفشل، لا يعلموا بأن النجاح جزءا منها ولن تتخلى عن أهدافها لو وضعت أمامها عدة عقبات.
كان هنالك العديد من الخيارات المتاحة، كان يجوز لها التقدم على كافة الفروع والاختصاصات الجامعية ولكنها وقعت في حيرةٍ من أمرها، لديها الكثير من الاهتمامات لا تعرف ماذا عليها أن تختار
إن اختارت شيء على حساب شيء ظنت بأنها ستشعر بالندم وهذا ما شعرت به لاحقا بعد اختيارها لرياض الأطفال، ولكنها كانت مُجبرة على التأقلم لا يوجد أمامها سوى هذا الحل، فهي تريد الاستمرار في طريق النجاح، النجاح فقط.
" لا تتخلى عن أحلامك، إلا عندما تصبح فخورًا بنفسك"

حصلت الكثير من الخلافات بينها وبين عائلتها، فهم يريدون راحتها ولكن في اختصاص يعود بالنفع عليها، أخبرتهم بأنها تريد دراسة اللغة الروسية في العاصمة دمشق ولكن لم تتم موافقتهم على ذلك، فهم يروون بأن وجودها في جامعة البعث في مدينتها أفضل من وجودها في مدينة لا تعرفها، وعلى الرغم من أنها قامت بالتحدث إليهم في العديد من المرات ولكن لا أحد يهتم لأقوالها، يظنون بأنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها فكيف سيكون لها القدرة على البقاء بين أشخاص لا تعرفهم وخاصة في السكن الجامعي الذي من المفروض إن ذهبت عليها ستتشارك مع زملاء لها في الغرفة ذاتها إن كان في اختيار الطعام وساعات النوم أيضًا كانت نظرتهم للأمر بشكل مُستقبلي بأن هذا الشيء الأفضل والأنسب إليها ليس فقط من أجل تمكنها من التفوق والاستمرار في هذا الفرع بل من أجل عدم امتلاكها لتكاليف الدراسة هنا فكيف وإن كانت دراستها خارج بلدتها.

طرأ على رأيها العديد من التغيرات لقد استمعت لوالديها وقامت باختيار رياض الأطفال على رغبتهم، لم تكن رغبتها ولكنها تأقلمت مع الوضع الحالي وأثبتت جدارتها في هذا الاختصاص، فهي إنسانة قنوعة راضية بما يحصل لها، تعلم بأن قسمتها من الحياة هذه ولا تعترض على حكم القدر، فلن تستطيع معارضته والوقوف في وجه، ولكن الله عندما يراها راضية بقدرها سيُرضيها بأضعاف ما تمنت.

عند دخولها المرحلة الجامعية شعرت بأنها ستتمكن من تجاوزها ولكنها لا تعلم بأنها ستلتقي بأشخاص يجعلوها تشعر بالندم على معرفتهم، لم يكن الندم من المشاعر التي تُحبها بطلتنا، كانت تعلم بأن لا شيء يستحق الندم عليه وبأن كل ما بادلته للآخرين لم يكن سوى من حنانها، لقد حصلت على محبة الجميع من قبلِ رؤيتها حتى، لتلتقي بشبيهٍ لها أنثى تشبهها في كل التصرفات، في الحنان والأمان والأقوال، شعرت بأنها التقت بمن ستكمل معها مسيرة حياتها الجامعية والتي ستكون حافلة في الكثير من النجاحات، وأصبح لديها صديقة واحدة هذه الصديقة التي تجاوزت الجميع ودخلت لقلب بطلة روايتنا من دون استئذان، على الرغم من أنها لم تكن من المدينة نفسها ولكن أحبتها لتعاملها اللطيف معها ساعدتها في مراحلها الأولى وما زالت تساعدها، هذه الإنسانة التي لا أستطيع وصفها بحروف، هذه الحروف التي لا تستطيع وصف محاسنها بسطور، لتبقى مكانتها في قلب بطلتنا كما هي على الرغم من أنها تعرفت على الكثير من الفتيات بعدها ولكن لم يتمكن أحد من أخذ محبتها.

كانت بطلتنا لديها صديقة واحدة منذ أيام الدراسة ولكنها فشلت في تخطي ظروفها ولم تحصل على النجاح ومع كل ذلك كانت بطلتنا سندا لها ساعدتها على تخطي محنتها ولكن كانت المفأجاة.

وفي ظروف غامضة حصلت المفأجاة والكارثة بالنسبة لبطلة روايتنا عندما قامت صديقة طفولتها الوحيدة بطعنها، على الرغم من كل ما قدمته لها ولكنها لم تهتم لذلك وغدرت، لم تكن على دراية بأن صديقتها ستفعل هكذا، أخبرتكم في البداية بأنها لم تتمكن من تقبل أحد ومع ذلك تقبلت دخول صديقة واحدة على حياتها ولم تأبه صديقتها بأن أفعالها ستؤذي من كانت بجانبها طيلة أيام سنينها، هذه الحياة التي لم تؤثر عليها إلا بالألم لتأتي وتضيف الأذى أذية أخرى، ولكن ما السبب؟
ما الذي يدفع الأصدقاء لغدرنا؟
ما الذي يشعرون بهم عندما يقومون بكسرنا؟
ما الذي يجعلهم بلا إحساس هكذا؟
هل معرفتهم بأن ما يؤذينا هو من دفعهم لذلك؟
ولكن ما الفائدة التي سيقومون بحصدها إن طعنوا أصدقائهم من أكثر الأماكن التي تمسكوا بحبال أملها لكي لا يتعرضوا للخذلان؟
وفي النهاية كانت نتيجة هذا القرب الخذلان، وليس الخذلان فقط بل كسر الخواطر وهذا أصعب ما نحصل عليه من حولنا.
كانت بطلتنا من الأصدقاء المُخلصين جدًا، كانت تعلم بأن الصداقة تكمن قيمتها في التضحية والوفاء من أجل أن تكتمل هذه الصداقة فما فائدتها عندما تصبح كذبة؟ كذبة كبيرة نقع بها ونحن نعلم بأنها وهم.

لا يختلف الحب عن الحرب ولا الصداقة عن الحب أيضًا، كلاهما ذات الشيء الحب يحتاج للصدق والصداقة تحتاج للكثير من الحب والوفاء والتضحية ولكن هذه المفاهيم تختلف من شخص لآخر أو للأصح قولا من زمنٍ لزمن يظنون بأنهم حصلوا على صديق وعندما تضيق بهم الدنيا ولا يجدونه يقومون بلعن الصداقة كما يقومون بلعن الحب عند الفراق، والعديد من المتاهات التي يقعون بها بسبب واقعهم الافتراضي الذي ظهر حديثًا.

هنالك الكثير من السّبل للتعارف على الطرف الآخر إن كان ذكر أو أنثى، إضافة إلى وجود عدة وسائل للتواصل الاجتماعي إن كان على الفيس بوك او الانستاغرام وهناك التليغرام أيضًا، لكل من هذه الوسائل محاسن ومساوئ، ف محاسن الفيس بوك أنه يقوم بإطلاعك على كل جديد من أخبار و أحداث تحصل في سوريا أو في البلدان المجاورة، وتتمكن من خلاله البحث عن فرص عمل لك أو لأحد أفراد أسرتك فهي ساهمت في توفير الوقت والجهد على المواطن وصاحب العمل الذي يريد من يقوم بعمله بدلًا عنه، ناهيك عن غوغل التي تستطيع من خلاله تحميل الملفات وكل ما تريده بسهولة، يُعطيك ميزة البحث بسرعة كبيرة عن أي معلومة جديدة إن كنت تريد زيادة معارفك اختر الفيس بوك ولكن لا تتعلق بمن لا يُعطيك الأولوية في كل شيء.

ما فعلته صديقة طفولتها هو نكران لكل ما قدمته بطلتنا لها، فهي لم تحصل على النجاح في السنة الأولى من الثالث الثانوي وعلى الرغم من ذلك بطلتنا لم تتركها لوحدها بل تحدت الجميع ووقفت بجانبها فهي تعلم بأن لا أحد بجانب صديقتها فكيف ستتمكن من تركها لوحدها، وبقيت معها حتى بعد دخولها الجامعة، كانت تتمكن من تركها لمجرد دخولها هذه المرحلة بعد حصولها على الشهادة الثانوية ولكنها لم تفعل ذلك لأنها لم تكن تعلم بأن هذا ما يحصل في الكثير من العلاقات، هذه العلاقات التي تُبنى على الثقة من طرف واحد سيأتي يوم وتنكسر، تنكسر فهي كالحبل إن قام أحد ما بمسكه من طرف سيقع ولكن إن كان من طرفين سيصبح الأمر أقل صعوبة، وهذه هي الصداقة مبنية على طرفين كل منهما عليه أن يهتم بشؤون الطرف الآخر، فالصداقة من أسمى العلاقات وأقدسها إن أطلقت على من يستحقها، فليس كل من حولك يستحق هذا القول بأنه صديق، لا يستحق أحدهم القول سوى بأنه من المعارف والتعامل السطحي مع هذه العلاقات أسمى من أن تهدر وقتك بالعبث معهم ومحاولة تغيير تفكيرهم من المهمات الصعبة التي ستتوالها ولكن من قال بأنك قادر على تغيير شخص تعود على الأنانية والتطفل على الطرف الآخر، فهناك علاقات قائمة على المصلحة إن لم يوجد مصلحة بينهم تنتهي وإن وجد استمرت

ظنًا منهم بأنها استمرت لوجود الحب فيها ولكن إن حلت المصلحة انتهت كل السّبل التي تؤدي للسعادة.
"ستكون محظوظًا عندما تلتقي بي ولكنك ستصبح أكثر حزنًا حين ابتعادي عنك فأنا لم أكن سوى مؤثر في عقلك قبل القلب يا صديقي"
رافق استمرار دراستها الجامعية مع استمرار صديقتها في تقديم امتحانات الشهادة الثانوية، وفي كل مرة تحصد الفشل لم أكن أعلم ما سبب فشلها على الرغم من وجود كل ما تريد في الوقت الذي كنت أنا لا أملك شخصًا واحدا أستطيع وصفه بالسند عندما خضعت لهذه الامتحانات سوى أسرتي، سألتها في الكثير من المرات ولكنها لا تجيب على أسئلتي، وما زلت معها سندًا لها وبعد تقديمها للامتحانات النهائية للشهادة الثانوية حصلت عليها ولكن بدت التهئنة من حولها، قامت بشكر الجميع إلا بطلة روايتنا بعد كل ما فعلته تجاهها الأيام التي قضت بدعمها ومحبتها ذهبت عبثًا، كانت تقوم بإرسال الرسائل إليها كل يوم لبث الطاقة والتفاؤل بها، على مدى ثلاثة سنين هذه السنين التي كانت بطلتنا بحاجة لمن يقف بجانبها ولكنها لم تجد وبالرغم من ذلك وقفت بجانب صديقتها وماذا كانت النتيجة نسيان من ساعدها بالوصول إلى هنا.

من أتفه الأمور التي تحصل هو حصد كل ما فعلناه من خير شرًا لنا"

تغيرت صديقة طفولتها كثيرًا أصبحت تراها في الجامعة ولا تقوم بإلقاء السلام عليها على الرغم من عدم وجود شيء يدفعها للقيام بذلك سوى الغيرة، هذه الغيرة التي دخلت لقلبها فجأةً من دون استئذان، كانت بطلة روايتنا من الناجحين دائما ولكنها كانت من الأشخاص المتواضعين أيضًا، ولما التكبر؟

خلقنا من نفس التراب وسنعود إليه يومًا ما، لا يوجد شيء يدفعنا للتكبر، فالله أكبر من الجميع، على الرغم من امتلاك بطلتنا للكثير من المواهب لكنها لم تتكبر لا أحد يومًا، بل تقوم بمساعدة كل من يحتاجها، تستمع لكل من حولها على الرغم من أنها بحاجة أكثر منهم لهذا الشيء، وما زالوا يقولون بأن الظروف تُغير الإنسان ولكن كل هذه المقولات كاذبة، فالظروف لا تُغير أصحاب القلوب الطيبة، وكل من تغير لديه الكثير من الخباثة بداخله

فكيف لك أن تتغير فجأة على أحد من دون أن يقوم بخيانتك؟

كيف لك أن تترك اليد التي لطالما مسكت بيديك؟

كيف لك أن تنسى السنين التي قضيتها بجانب صديق طفولتك؟

كيف لك أن تسمح للغيرة بالدخول إلى قلبك أليس عليك تمني الخير والنجاح لمن حولك فكيف وإن كان صديقك؟

لا تطلب شيء وأنت لا تقوم بتقديمه، لا تطلب الحب وأنت لا تقوى على الوفاء به، لا تطلب الصداقة وأنت لا تستطيع الحفاظ عليها، لا تطلب الاهتمام وأنت إنسانٌ مُهمل، لا يوجد في الطبيعة قوانين تُحلل لك أشياء وتحرم غيرك منهم، فالحلال والحرام على الجميع وليس عليك فقط، أنت تستطيع الخيانة فهذا حرام ولكن لو أنه هو من قام بالخيانة كنت ستعفو عنه؟ بالطبع لا، ترى أن لك حق بكل شيء وأنت لا تستحق أن تُعطى حقوق حتى

إن أردت الحقوق عليك أن تقوم بالواجبات، فمن واجبك احترام من يحترمك، من واجبك أن تحافظ على قدسية العلاقات، عليك أن لا تدنس هذه العلاقات أو تغيير هذه المفاهيم لأجلك، من أجل أن تشعر بقيمتك فأنت تصبح إنسان ناقص عندما تتكبر على من حولك، فالتكبر لا يأتي إلا من عدم، أعلم أن الكمال لله وحده، ونحن لا نستطيع السعي للحصول عليه فنحن من؟

نحن مجرد أشخاص زائلين، ولسنا من الملائكة ولا من الأنبياء حتى، نرتكب الكثير من الأخطاء في دنيانا وما زلنا نقول بأننا كاملين، وهذا الغلط الأكبر الذي نقع به من دون أن نشعر وعليك التفكير العميق قبل أن تطلق على نفسك بالكامل، فأنت لو كنت إنسان كامل لم تكن على هذه الأرض يا سيدي.

بعد خيانة صديقتها قررت الابتعاد عمن حولها، على الرغم من أنها من السنوات التي تحتاج وبشدة لصديق يقف بجانبها، كانت تعلم جيدًا بأن الحياة الجامعية تختلف عن المراحل التي مررت بها وتحتاج الكثير من القوة لإكمالها ولكنها لم تكن على علم بأنها ستكون نقطة التحول الأكبر في حياتها وهي المرحلة التي تحولت بطلتنا من الضعف الذي كان يوجد بداخلها إلى أنثى لا تعلم غير أنها لا تعيش في حياة بل في غابة يريدون نهش أجسام بعضهم البعض من دون الاكتراث لما سيحلُ بهم من بعد ذلك، يريدون إشباع رغباتهم بمن يأتي بوجههم، لا يهم من هو ولا من سيكون بعد أن تقوم بسلبِ شرفهم، فقط لأنك أناني لا ترى سوى رغباتك، هذه الشهوات التي تجعلك تنظر للأنثى فقط من هذا الباب، لا يعني لك من هي الأهم أن تحصل على ما تريد، وعندما تقرر الزواج أول ما تستفسر عنه هل تمكن أحد من الاقتراب منك؟

هل تعرفت على الكثير من الأشخاص من قبلي؟

تسألها عن ماضيها وتريد منها أن تجيب وإن لم تجيب تقول بأنها تكذب وتُخفي عنك شي ولكن إن كنا نريد العكس وقمت بسؤالك أنت

كم من الفتيات لعبتَ بمشاعرهن؟

هل تعرف الفتيات التي قمت بسلب شرفهن أين هم الآن أو ما حالهم أو من ماذا يعانون؟

أعلم جيدًا بأنك لن تجيب لأنني على دِراية بأنك إنسانٌ جاهل مرة أخرى في البداية لأنك تمتلك الصحة ولكنك تُرهقها بمن حولك، المرة الثانية يكون عندك من الكرامة ما يجعلنا نحترمك ولكن هل تتوقع الاحترام مني ثانيةً؟
هل ستتوقع بأنني سأقوم برفع القبعة لك احتراما وأطلق الوصف عليك وأقول بأنك رجل؟
أتظن نفسك رجل حقًا؟
أين الرجولة لا أراها؟ أين الرجولة عندما تقوم بالتعدي على قاصر؟
أتعلم بأن ما تقوم بهِ عارٌ ستلحق الأذى ليس لها ولأسرتها أيضًا؟
وفي النهاية تأتي لتقول بأنك رجل وأنت لم تفعل شيء لو أنها وقفت بوجهك!
كيف ستستطيع الدفاع عن نفسها وهي في بلدٍ لا يحب المرأة القوية ولا يساعدها لتصبح ذلك؟
من أول وجودها على هذه الأرض يا سيدي يقومون بزرع الضعف بداخلها، تعتمد على من حولها ومن الأخطاء التي ترتكبها أن تعتمد على نفسها
فكيف ستستطيع الدفاع عن نفسها من دون رجل؟
الرجل ليس معيارًا للقوة، فهو إن كان يمتلك عضلات لا تفيده شيء سوى إن كان يريد استخدامهم بالعنف
أتظنها رجولة؟ أخطأت الظن إذاً!

الرجل يكون رجلًا مع الأنثى وليس رجلًا عليها، يقوم بحمايتها من غدر الأيام، ولا يكون هو والزمن عليها، الرجولة أيضًا من المفاهيم الخاطئة والمنتشرة بكثرة في مجتمعنا الذكوري الذي لا يرى سوى أغلاط الأنثى ففي نظرهم الذكر لا يرتكب الأخطاء وإن ارتكب فهذا أمرٌ طبيعي ولا يحتاج للعقوبة أو للقول أمام الجميع بأنه على خطأ ولكن إن قامت الأنثى بخطأ الجميع يقف ضدها، تنتشر قصتها وتُروى على من حولها والكل أذانٌ صاغية لما يُقال لماذا كل هذا الحقد واللئم تجاه الأنثى؟

لما المجتمع لا يعاقب الذكور ولكن الأنثى تُعاقب؟

ما الفرق بينهما؟ الأنثى خلقت من ضلع الرجل فهما يُكملان بعضهم البعض ولكن لا أحد منهم يختلف عن الآخر في العقوبات، عندما يقوم أحدهم بقتل شخص ما ستكون عقوبته الحبس أو الإعدام إن كان القاتل رجلًا أو أنثى، ولكن إن قام الرجل بالتعدي على أنثى لا يُحاسب ولكن الأنثى تحاسب ربما يؤدي ذلك بحياتها إلى الموت أو أن تعيش ورأسها في الأرض لا تستطيع رفعه فقط لأن من حولها لا ينظرون للأمر إلا حسب أفكارهم الخاطئة، لأنها لا تريد سماع كلاماتهم، فهي تعلم بأنها أخطأت ولكن ليس لوحدها، كان يستطيع توعيتها بدل من استغلال عواطفها، نعلم بأن الإناث تحكمهم عواطفهم ولكن من الذي شرع استخدامها لصالح أحدٍ سواها؟

من الذي أعطاك الحق بمشاعرها؟

من الذي أخبرك بأنها لا تقوى على مواجهتك؟
من الذي أخبرك بأن الإناث بأكملهم ضعفاء؟
لما لا تتقبل الأنثى القوية ألا تقول بأنك قوي أين قوتك؟
أين ذهبت؟
فأنا أمامك الآن أريدك أن تقوم بإخباري عن القوة التي تمتلكها ولا يمتلكها سواك، سوى الرجل الذي بداخلك ولكن لما لا تقوم بإظهاره؟
أرني قوتك على العلن، فأنا لا أجيد التحدث في السر عن أخطائي، فأنا مثل كل الأشخاص ولكن ليس لدي شيء كي أخفيهِ عن أحد، ولما سأقف وراء أصابعي وأنا أمتلك من الشجاعة ما يكفي لمواجهتك؟
لمواجهة كل من يقول بأن الرجولة تكن في جسد الذكور ولكن لا أرى شيئًا منها لا في السر ولا في العلن تمنيت لو ألتقي برجل يجعلني أتخلى عن فكرة الرجولة التي وصلت بها بعد خذلاني الأول فمن بعد ذلك أصبحت أنا القوية التي لا يهابها سوى الضعيف، فليس كل من أمامك قوي تذكر هذا جيدًا.
وتذكر أيضًا قبل أن تقترب مني فأنا لا أشبه أحد، لا أشبه من تراهم كل يوم، تستطيع الواحدة منهم أن تعطيك كل ما تريده ولكنني على أعطيك سوى ما تستحقه، فإن أردت الحب عليك أن تحارب من أجلي وإن أردت تمضية الوقت عليك تحمل كلماتي القاسية التي ستضرب رأسك ولن تستطيع نسيانها

وإن قمت بوصفي بالمُعقدة سأقوم بوصفك بالإعاقة، بالطبع أنت إنسان معاق لأنك وصفت النضج والقوة بالتعقيد.
تتعدد المسميات ولكن يبقى الحب من أقدس الكلمات التي أراها ولا أراها أيضًا، ولكن هل تؤمن بوجود الحب أو لا تؤمن به؟
إن كنت تريد رأيي انظر!
سترى الحب أمامك وفي الوقت نفسه لن تجده مهما حاولت البحث عنه، كلامي سيشعرك بالتناقض أعلم ذلك جيدًا وأعلم في الوقت نفسه بأن كلامي صحيح فمن وجهة نظر الكثيرين الحب موجود وأنا من وجهة نظري الحب لا وجود له سوى في المسلسلات والأفلام هذا العالم الافتراضي الذي ياخذك من واقعك للأحلام أن تجد الحب فأنت محظوظ بالفعل ولكن إن لم تجده فأنت من الأشخاص الذين لا حظ لهم، كل هذه الأفكار لا تعني لي شيء ولا تهمني أنا أؤمن بالحب فنحن بسببه خُلقنا على هذه الأرض ولكنه يختفي تدريجيًا مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، هذه الوسائل التي جعلت الذكر يتقرب من الأنثى بأبشع الطرق وهذا ما نتج عنه عدة تأثيرات في قلبها، على الرغم من أنها حاولت التخلص من هذه الفكرة ولكن لا يوجد من يساعدها على التخلص منها، فكيف ستتخلص من الفكرة هكذا؟ لا تستطيع كل ما حولها يدعوها للإيمان بأن لا وجود للحب لا بين الأصدقاء ولا بين من يقولو بأنهم عاشقين

كثرت حالات الارتباط مع انتشار هذه الوسائل ولكن ماذا يعني الارتباط بين اثنين؟
ما الفائدة من تمضية الوقت مع كل من تراهم؟
ما الذي تبحث عنه هل تبحث عن الحب الأبدي؟
أتعلم بأنك تبحث عن أكثر الأشياء التي لا وجود لها؟
الكثير من الأشخاص يقومون بكتابة ونشر قصص على الفيس بوك عن الحب ولكن ما الذي يؤكد لك صدق ذلك الشيء؟
ما الذي يجعلك تشعر بأن الذي أمامك صادق؟
ما هي الصلة التي ما بينك وبينه لكي تثق به؟
ما هي الثقة هل هي التحدث بشكل يومي مع شخص افتراضي؟
نعم افتراضي، فأنت لا تعلم إن كان الشخص الذي أمامك هل بالفعل ذكر أم أنثى؟
نستطيع إنشاء عدة حسابات بأسماءٍ وهمية كيف ستتمكن من التأكد بأن الطرف الآخر بالفعل ذكر؟
هل من خلال الصوت أو الصورة؟
يوجد على الإنترنت العديد من الصور التي تميل للحقيقة، والكثير من البرنامج التي تستطيع من خلالها تعديل الصوت وإضافة المؤثرات عليه وعلى الرغم من كل هذه الدلائل هل ما زلت تقول بأن كل ما تراه حقيقة؟
أين الحقيقة قل لي؟

لدينا العالم الحقيقي الذي نعيش به على الرغم من بشاعته ولكنه حقيقي بعض الشيء فنحن نستطيع أيضًا تزييف حديثنا ولكن لن نتمكن من تغيير ملامحنا إطلاقًا تستطيع معرفة حزني من خلال عيناي فالدليل أمامك أنت تملك القدرة على النظر سترى دموعي وتكتشف بأنني حزينة، سترى السواد تحت جفوني ستكتشف بأنني أسهر كثيرًا، كل شيء نشعر به ويزعجنا ستراه أترى لماذا نصبح انفعاليون؟
أليس من التراكم وكتمان المواقف التي تسبب لنا الوجع؟
لماذا نحن هكذا؟ لما نتأثر بكل ما يحصل حولنا؟
لما لا نستطيع التجاهل؟
لماذا نندفع وبشدة لكل الأشياء التي ليست من نصيبنا؟
لما لا نحصل على نصيبنا من البداية؟
لما نحارب القدر والنصيب والألم لوحدنا ؟
لما لا يوجد لدينا من يساندنا على تخطي الوجع؟
لما نُخبر من حولنا على ما يؤذينا وعندما يغدرون بنا نشعر بالغرابة؟
لما كل الأشخاص الذي وثقنا بهم طعنوا قلوبنا؟
لما نحن ألا يوجد في العالم سوانا؟
لما لا نستطيع الابتعاد عنهم على الرغم من أفعالهم السيئة؟
لما نشتاق إليهم وهم مع أشخاص آخرون؟

لما نشعر بالغيرة عندما نراهم أحبوا من جديد؟
فكيف لهم القدرة على التخطي ونحن لا؟
إن كنتم ستسألوني عن التخطي وهل تخطيت فعلا؟
بالطبع تخطيت وجودهم ولكنني لم أتخطى كلماتهم،
تصرفاتهم القاسية تجاهي على الرغم من أنني لم
أبادلهم سوى بالحب
هذا الحب الذي كان وما زال سبب فقداني للشغف،
الشغف للكتابة لا ينطفئ ولكنه انطفئ للحب
لا أريد أحد ولن أبحث عن الحب المفقود بعد الآن
سأرح قبضة يدي عن هذا الأمر، سأترك القدر يختار
يختار ما سأكون عليه في الأيام القادمة، سأبقى على
الكتابة إلا أن ينتهي العمر بي لما يريده هو
فأنا لم أعد أمتلك شيئًا لأحلم به سوى أن أصبح كاتبة.
لا تحكم على كلماتي فأنا على الرغم من أنني لا أشبه
سواها ولكن أشعر بأنها لا تكتفي لوصفي، أحاول
التعبير عن نفسي بكل الطرق أبحث وأبحث عن
الشخصيات التي أراها في المسلسلات والأفلام ولكنني
لم أجد، أعلم بأنني أمثل عليكم بالقوة ولا أرى لتصرفي
سبب فأنا أمتلك من القوة ما يكفي لمحاربة نفسي،
لمحاربة شوقي وألمي، تعبي، همي، كل هذه الأشياء
أعاني منها بسبب الحب.
لا أبالغ حقًا، ولكن أقول الحقيقة هذه الحقيقة التي
يجهلها الجميع على الرغم من وجودها، نتوهم ونجعل
من حولنا يتوهم أيضًا يقعون في فخ كلماتنا كما وقعنا
في فخ كلمات الحب التي يقولها المخادع
الكاذب الذي يقول بأنه عاشق ولكن أنت لمن عاشق؟
عاشق القلب أم الجسد؟

تريدينني أو تريد جسدي فقط؟
ماالذي يهمك من الحب سوى أن تحصل على رغباتك ومن ثم تذهب وأنت تدعي بأنها لا تصلح أن تصبح زوجتك؟ تطلب الزواج من أنثى لا تستحقها
أنت لا تستحق شيء لا شيء، لا تخبرني بأنك نادم ستعود للخيانة لاحقًا، عندما أمنحك الثقة ستخون ولكن إن وصفتك بالخائن ماذا ستقول؟
ليس الجميع، أعلم بأن لك العديد من الأشباه، ولكن لا شبيه لي إن رأيت الكثير من الفتيات من قبلي ولكنك لن تجد مثلي، وهذا ليس ما تصفه بالغرور، فأنا على الرغم من أنني أمتلك عدة مواهب ولكن لا أقول عن نفسي سوى بأنني أنا
بالطبع أنا، فأنا أمثل نفسي التي تراها أمامك هي أنا، لا أستطيع تقديم من الحب لك سوى ما أراه صحيح، لا أقوى على الخيانة وإن كنت تتوقع ذلك فهذا من شأنك ولا يعني لي شيء، يوجد العديد من الفرص للخيانة ولكنني لا أريد استغلالها أتعلم لماذا؟
لأن من حولي يروون بأن ذلك نصيبهم من المواقف ولكن لن أصبح مثلهم
لن أقوم بغدر أحد ولن أخون لطالما وعدت نفسي بأن لا أؤذيها بخبث البشر سأبقى على وعدي
وعد الحر دين هذا ما يقال، وعدت نفسي بأن أبقى أنا كما عاهدتوني من قبل، الحنونة الوفية المُحبة للجميع، لن أغير من طبعي لأجل أحد أعلم بأن الله سيعوضني هذا العوض الذي لا أدرك مداه ولكنني أثق جدًا برب العالمين وهو الذي قال في كتابه الكريم من بعد بسم الله الرحمن الرحيم" واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا"

هنا قد أتى الحب حاملًا معه نصيب بطلتنا من الأذى الذي يحمله بداخله، ستقولون الحب والأذى لا يجتمعان ولكنهم سويا في كل علاقة إن كانت حب أو صداقة، يوجد الكثير من الفتيان يدخلون في علاقات تحت مسمى الصداقة هذه الصداقة التي لا تتخلل الغدر ولكن عندما تتاح لهم أول فرصة يغدرون وهذا ما سبب لبطلتنا أزمة كبيرة.
اختارت بطلتنا رياض الأطفال وأقسمت على تحقيق النجاح به وهذا ما حصل حقًا ولكن تعرضت لأنواع كثيرة من الخيانة وأولهم خيانة أصدقائها التي وصفتهم بالوفاء ولكنهم ليسوا كهذا فهي توهمت مرة أخرى والوهم أصعب ما نقع من خلاله بالمصاعب وما ينتج منه سوى العقبات في طريق الحياة هذه الحياة التي لم تكن سوى كارثة فوق رؤوسنا وجعلتنا في الكثير من الأوقات نندب حظنا ونلوم أنفسنا لأننا خلقنا ولكن لولا قوتنا لم نكن لنقف أمامكم ونتحدث عن أوجاعنا، همومنا بكلمات هذه الكلمات التي يظنونها تخرج بسهولة لا يعلمون بأنها وإن خرجت سئلام ليس لأننا نكتب فقط بل أننا نتألم، هذا الألم الذي لا يعني لهم شيء بل يعني لنا الكثير، فنحن من عشنا به وتخلل مراحل حياتنا أجمع وما زالو يتحدثون بكل ثقة نحن فقدنا الثقة منذ زمن ولكنها ما زالت ثقتنا بأنفسنا تكبر كل يوم، فهم من جعلونا أقوى بأفعالهم التي حرقت قلوبنا.

كانت مثل كل الأشخاص تمتلك نوعا من الأجهزة أرادت تحميل بعض التطبيقات عليه ومن ضمنهم الفيس بوك، على الرغم من أنها لا تحبه ولكنها بحاجة إليه لزوم دراستها فقد استفادت جامعتنا جامعة البعث من التكنولوجيا والتطور وأصبح لديها فريق إعلامي كامل يقوم بإدارة ما بداخلها يتيح لنا رؤية كل القرارات الصادرة من كلية التربية التي كانت تدرس بها، لديها معارف كثر ولكن كانت تشعر بالخجل عندما تقوم بالطلب منهم إن كان بحاجة لرؤية نتائجها وهذا ما دفعها لتنزيل الفيس بوك ومن ثم انطلقت رحلة البحث عن شيء ما تقوم بفعله.

لم تكتفي بطلتنا بكتابة أحلامها على ورق كانت طموحة تريد الوصول إلى أعلى المراتب أرادت فرصة فقط لكي تشعر بأنها تنجز على الرغم من النجاح الذي حققته ولكنها تريد المزيد، قامت بالبحث عن أكثر الأماكن التي يتم بها نشر التجارب بدأت بقراءة القصص والشعور بأنها خرافية أي من الخيال ولكنها كانت تريد التسلية التسلية فقط وفي الوقت نفسه التعلم من تجارب الآخرين قبل أن تقع في المأزق الذي وقع به الكثيرون، هذا المأزق الذي يظنون أنهم يستطيعون الخروج منه عندما يريدون، ولكن كل ما يفكرون به وهم، وهم الخروج من كل الأزمات وهم على قيد الحياة التي لا يوجد بها سوى الألم والأمل وإن كان فإنه لا يرى بل في القلب أما الألم على الرغم من أنه في القلب لكن آثاره تظهر في الجسد على الوجه سترى بأنني على حق عند المرور بهذه المرحلة.

كانت تعشق الكتابة هوايتها منذ الصغر تقرأ كثيرًا تكتب منذ أن كانت في الصف الخامس أي في العام ألفين واثنا عشر صغيرة جدًا، وعلى الرغم من صغرها كانت تستطيع الكتابة والرسم وكل شيء أخبرتكم منذ سبق عن كل هواياتها ووجود وسائل التواصل الاجتماعي ساعدها للعبور إلى طرق النجاح، بدأت بنشر كتاباتها على الفيس بوك كان أصدقائها يتفاعلون معها ولكن لا يكترثون وعلى ما أظن لا يهتمون لهذه الأشياء لا أعلم ما السبب الحقيقي وراء ذلك ولكنها لم تأبه لذلك واستمرت في السعي وفي حين رؤيتها لأحد الصفحات المماثلة لهوايتها قامت بمراسلتها لنشر نص قصير من نصوصها وعند حصولها على الموافقة حصدت الكثير من الإعجاب والثني على إبداعها ومن هنا أطلق عليها لقب الكاتبة العظيمة، على الرغم من هذا الكلام لكنها أرادت فرص أكثر وبدأ بنشر كتابتها القصيرة على صفحته، كانت لا تريد أحد أن يعرف من هي تعلم بأن أسرتها لن ترضى بما تقوم به تدرك بأن ما تقوم به ليس بخطأ ولكن تبقى نظرة المجتمع ولا تستطيع تغييرها حاولت النقاش مع أسرتها عن هذا الموضوع ولكن لم يُجدي هذا النقاش نفعًا بل بقي نقاش عابر ولكنه يؤثر عليها وبشدة فهذه أحلامها، أحلامها هي وتريد تحقيقها بقيت عائلتها على إصرار لإبعادها عن مجال الكتابة ولكنها لم تبتعد وما زالت تكتب إلى الآن وستكون هذه الرواية الشاهدة الأكبر على ما أقوله.

ومن ثم إصرارها للوصول إلى الحلم أكبر وهنا زادت قوتها كانت تؤمن بأن ما تسعى لأجله لا يذهب عبثًا فالله لا يُعطي القوة إلا لعباده المؤمنين به ولا يُعطي الموهبة إلا لمن يعلم بأنه يستطيع تنميتها، وهذا ما فعلته بطلة روايتنا على الرغم من أنها حققت نجاح على الفيس بوك ولكنها تريد شيئا لها لوحدها فقامت بإنشاء حساب على تطبيق الانستاغرام وبدأت بنشر كتاباتها، إلى أن تلتقي بشاب جعلها تلغي كل ما قامت به سابقًا ووقعت في عشقه هذا العشق الذي جعلها أسيرة بهِ لمدة طويلة كانت محاولاتها في الابتعاد عن الحب تنجح ولكن هذه المرة لم تتمكن من المقاومة ووقعت في عشق ذاك الشاب الذي لم يكرره الزمن مرة أخرى.

كانت تستلقي على كرسي ضمن شرفة منزلها شعرت بالملل قامت بفتح تطبيق الانستاغرام وإذ بأنها رسالة من أحد الأشخاص الذي كان يقوم بقراءة كتاباتها والتفاعل معها على هذا التطبيق ولجمال عينيها عندما تقوم برسم الأيلاينر كانت تزداد جمالًا قامت بنشر صورة لعيناها، بدأ بمغازلتها ووصف عيونها بعيون المها أحبت ذلك الشيء ولكنها اكتفت بالرد فقط بالعديد من القلوب التي كانت متاحة في لوحة المفاتيح وعلى الرغم من ذلك لم يكتفي وبدأ بإرسال الرسائل لها كل يوم في الصباح وفي المسا كانت تظهر ابتسامتها على وجنتيها ولكنها تختفي على الفور في حين تذكرها بأنها في زمن الكذب، كل يوم كان يزيد تقربه منها كانت تنتظره بفارغ الصبر ليأتي

وعندما يصل تقوم بتوبيخه ونعته بأنه خائن مثله مثل كل الرجال على هذه الأرض كان يقول لها بأنه لا يشبه أحد من الذين تتحدث عنهم وما زالت على قرارها.
في يوم من الأيام تأخر كثيرًا ليأتي وتقوم بتوبيخه من جديد شعرت بأنها خائفة خائفة عليه كانت تعلم بأنه عسكري في الجيش العربي السوري برتبة ضابط على الرغم من أنها لا تتحدث معه هي بل كان هو يخبرها بكل شيء وهي تنصت ولكن بصمت وفي حين عودته أخبرها بأنه كان لديه الكثير من الأعمال ولا بد لها أن تنتهي، بدأت الابتسامة تظهر على وجهها لمجرد وجوده كانت تشعر بالسعادة ظنت بأن ما تشعر به مجرد تعلق لتكتشف في نهاية الأمر بأنها عاشقة عاشقة لجمال وقوة ذلك الشاب الذي لطالما رسمته في مخليتها.
وبعد مرور عدة أشهر على ذلك الأمر ورفضها التام له لا يعني بأنها لا تحب بل لأنها تشعر بالخوف الخوف الذي استوطن أعماقها عند الفقدان الأول لصديق طفولتها في الحرب، كانت تقول بأنها لو تزوجت أحد وحصل له شيء ماذا ستفعل لوحدها؟
كيف ستتعود على رحيله؟
وإن كان لديها أولاد منه هل ستتمكن من نسيانه ورعايتهم لوحدها؟
كانت تنظر للأمر من وجهة نظر بعيدة، تتمنى وجوده وتخاف رحليه هذا الحب الذي يجعلنا ضعفاء وأقوياء في الوقت نفسهِ.
" التعلق أشد من الحب، لذا ابتعد عن كليهما إن كنت لا تستطيع تحمل مرارتهما"

عند حلول شهر رمضان الكريم كان ما زال وجوده مستمر في حياتها قام بإرسال رسالة إليها وكان محتواها كل عام وأنتِ عيدي، لم يسبق لها وبأن شعرت بهذا الشعور كانت تتردد في الرد على هذه الرسالة ولكنها لم تستطيع المقاومة وقامت بالرد، تحول كل شيء عندما تذكرت الأحداث التي مرت بها خلال السنين التي مضت وكم الأشياء التي عانت منها بسبب غدر الأصدقاء لها، وقامت بالرد عليه ولكن بطريقة مؤذية نوعا ما وهنا قرر الرحيل والابتعاد عنها ولكن قام بإرسال صور تحتوي على اسمها وفي حين لاحظت بأن هذه يده وكان هنالك وشم عليها وهذا الوشم كان بإسم بطلة روايتنا هديل، شعرت بأنها أخطات وطلبت منه البقاء على الرغم من أنها من قبل كانت تطلب منه الرحيل ولكن هذه المرة تغير حالها من أنثى لا تريد الحب ولكن تريده هو.

بدأ حبهما يزداد يومًا بعد يوم كانت تعلم بأنها يحبها ولكن كانت تخاف من البعد وعليه أيضًا، كانت تنتظره بالساعات ليأتي ويروي شوقها بكلماته الجميلة والتي تدل على مقدار الحب الكبير إليها، ولكن بدأت الخلافات تزداد من أجل حلمها بأن تصبح كاتبة حاولت في الكثير من المرات إقناعه بالأمر ولكنه لا يريد الإنصات كان ينظر للمرأة بأنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها، وفي الوقت نفسه كان يشعر بالغيرة من الذين يقومون بالتعليق على كتاباتها

ولهذا قام بوضع العديد من الخيارات أمامها أما هو أو حلمها كان من الصعب عليها أن تختار كانت مُجبرة على الاختيار تخلت عن حلمها من أجله وعلى الرغم من كل ذلك لم يكترث وتحولت كل هذه الغيرة لشك أصبح الشك يأكل قلبه ويحرق قلبها أكثر وأكثر وبالأخص عندما ترى ردات فعله على بعض المواضيع التافهة التي لا تحتاج للنقاش والتفكير حتى كان يخلق منها مشاكل لا تنهتي إلا بزعل الطرفين ولكن ينتهي الخلاف بالعودة إلى بعضهم البعض معتذرين عما حصل، معتبرين كل هذه مجرد خلافات ورح تعدي.
قامت بحذف كل تطبيقات التواصل الاجتماعي ومنها الانستاغرام لم يبقى على هاتفها سوى تطبيق الواتس آب الذي يتيح لنا التواصل مع كافة الأشخاص ومن جميع البلدان وبأسرع الطرق وعلى الرغم من كل ما قامت به ما زال يشعر بالشك، لم يسبق لها وأن ارتبطت بأحد سواه ولا يوجد شيء يدعوه للشك حاولت تغيير هذه الفكرة من باله ولكن ما زال متشبث بها، أخبرته بأنها تحبه وكانت تكتب له فقط وكل هذه الأشياء لم تنفع بل تطور الأمر إلى الفراق الذي ابتعدت عنه لعدة سنين ولكن نصيبها كان هو، كان نصيبها أن تراه أمام عيناها ولا تستطيع التحدث معه بسبب الكبرياء الذي يستوطن قلوبنا أجمع ولا نقوى على التخلص منه.

بعد اختيارها لحلمها الذي كان منذ الصغر حصل ما كانت لا تتمنى حدوثه وهو الفراق، بعد مضي عدة أيام من شهر رمضان المبارك أخبرها بأنه سيذهب إلى مكان بعيد هذا المكان الذي يتخلل بداخله الكثير من الخطر وبأنه لا يعلم إن كان سيعود بعد مرور أكثر من شهر، حزنت على فراقه كانت لا تريد منه الذهاب ولكنه الواجب هذا واجبه تجاه بلده أن يدافع عنه ويحميه.
كان يشعر باليأس والحزن فكر كثيرًا بعدم عودته وكيف سأقوم بتحمل غربته في الوقت الذي لا يوجد لدي سواه قامت بتضميد جرحه الذي ينزف وجعًا بكلماتها التي اعتاد على سماعها كل يوم كانت تعلم بأن لكلماتها أثرٌ كبير في نفوس من حولها ولهذا كانت تمتلك القدرة على الوقوف بجانب من يريدها، وإن كانت لا تعرفه وأصبحت عادة لديها أن تضمد جروح الجميع وجروحها ما زالت تنزف هذه الجروح التي لا يستطيع الزمن مداواتها هي استطاعت كانت تدرك بأن الدواء يؤثر في الجسد ولكن الكلام يؤثر في النفس قبل الجسد.
أخبرها بأنه سيقضي الليل معها ثم سيرحل في الصباح الباكر، بدأ الليل وطال السهر مع من كان يسكن الروح قبل القلب تبادلو الحب من خلال الغناء كان يعشق صوتها كثيرًا، بدأت تغني له أغاني الحب الذي يتمنى سماعها بصوت من يحب كانت تغني له كل ما يريد، ولكن في هذا اليوم هي من اختارت الأغنية وبدأت بالغناء، وكان محتوى الأغنية

" عبالي حبيبي عبالي حبيبي اغمرك ما اتركك اسرقك ما رجعك احبسك ما طلعك من قلبي ولا يوم" ابتعدت عن القول بالفصحى لأجل أن يصل إحساسي إليكم هذا الحلم التي تتمناه كل أنثى أن يصبح من تحب هو شريك حياتها، وبعد الغناء له بعدة أذواق قررت الخلود للنوم حيث حل الصباح الباكر وحان موعد رحيله وبعد إصراره الشديد على أن تبقى بجانبه حصل الخلاف فهي تحاول إقناعه بأنها على وشك النوم وهو يريدها أخبرته عدة مرات عن سبب ذلك لكنه لم يكترث وعاد الشك من الجديد بعد طلبها هذا، على الرغم من أنه طلب طبيعي ومن حق كل إنسان أن يحصل جسده على الراحة اللازمة لكي يُكمل يومه بطاقة وحيوية، بدأ بتفوه كلمات قاسية عليها ولهذا السبب قامت بإطفاء هاتفها شعرت بالذنب كيف قامت بتركه وهو سيرحل بدأت بتشغيل هاتفها من جديد وإذ بأن بطاريته على وشك النفاذ لم تستطع إرسال رسالة إليه ولهذا بقيت تنتظره للسابعة صباحًا لكي تتمكن من التحدث معه لتحصل المفأجاة عندما فتحت هاتفها لترى عدة رسائل منه تحتوي على الكثير من الشك واللوم، يظنها ذهبت لتتكلم مع آخر ولكن في الحقيقة الأمر مختلف عن الذي يفكر به وكان محتوى آخر رسالة منه " لا أتمنى رؤيتك عندما أعود" حزنت كثيرًا وبدأت الدموع تنهمر من عينيها فهي تحبه وتعلم بأنه يبادلها ذات الشيء

بكيت عليه كثيرًا لم تلبث دموعها أن تتوقف إلا أن تعود من جديد، بدأت بالدعاء له طلبت من الله أن يعيده إليها سالمًا مُعافى، أخبرته بأنها تحبه أكثر من نفسها وبأنها لن تستطيع تحمل أذاه لهذا قامت بالتضحية من أجله لكي يأتي وعليها أن تُنفذ ما وعدت الله به فسمع الله طلبها واستجاب.
كان يعلم بأنها تحبه والدعاء صادق النية يُستجاب، وعندما أصبحت الساعة التاسعة مساء عاد ليخبرها بأن موعد سفره تأجل وبأنه لن يذهب إلا بعد عدة أيام، ولكنه لم يكتف بذلك بعد بل قام بوصفها بالخائنة عندما رؤيتها على الإنترنت على الرغم من أنها في محادثته ويوجد لديه الكثير من الرسائل التي قامت بكتابتها ودموع عينيها على خدها ولكنه لم يهتم لم يكن نفس الشخص الذي أحبته بل عاد غريب كما كان سابقا شعرت بالحزن الشديد لقد خابت ثقتها به، كان يعلم بأنها تحبه ولكنه قام بأذيتها بكلامه هذا الكلام الذي يخرج من فمنا ونحن متعبون يكون مؤثر وحقيقي أيضًا فنحن نتنظر الفرصة لنتكلم عن وجعنا فهو تكلم، وأضاف الكثير من الأفكار التي في مخليته والشك الذي يعيق استمرارنا متاهة كبيرة وقعت بها بين اللا إرادة في الرحيل والإرادة في البقاء البقاء الذي يشقينا، والرحيل الذي يجعلنا نتألم ونشعر بالحسرة عندما نرى من نحبهم مع غيرنا، تمنيت كثيرًا لو أنني استطعت القول له بأن يبقى

ولكنه جرح قلبي بكلماته لقد وصف كتاباتي ومشاعري له وقال بأن دموعي تشبه دموع التماسيح كاذبة وأنا أعلم بأنني لست بكاذبة أنا عاشقة لشخص لا يستحق الحب، لشخص لا يرى سوى ما يفكر به.
انتهى الحديث بينهما بعد جدال دام لساعاتٍ طويلة هذا الجدال الذي استنزف طاقتها حيويتها شغفها حبها لكل شيء لم تدافع عن نفسها أمامه بل تركت الوقت أمامه ليريه بأن ما فعله غلط وسيحاسب عليه فهو ظلم الأنثى التي أحبته ووهبت له كل شيء وتخلت عن أحلامها من أجله وهذا ما كان أكبر خطأ لها، فكيف استطاعت التخلي عن حلمها من أجله؟
فهل الأحلام من حق الجميع وليست من حقنا؟
لما كل الأشخاص يقولون بأن الأنثى لا تمتلك هذا الحق؟
الحق بأن تحقق ما تحلم به، الأحلام لا تُفرق بين ذكر وأنثى بالعكس إطلاقًا فهي تخلق في أجساد الذكر والأنثى ولكن عليك أن تملك الإصرار لتكمل فيه إلى النهاية، هذه النهاية التي ستجعلك سعيدًا وليس حزينًا هكذا.
أتراني كم أتألم أو ترى كم الحزن الذي وصلت عليه بسبب هذه العلاقة؟
لما لا نحصد النهايات السعيدة وتبقى البداية السعيدة ترهق تفكيرنا؟
لما نبحث عن الأمان وهو لدينا؟

بالطبع لدينا كنز من الأمان ولكن لا نشعر، وجود الله أمان دائم ووجود أسرتنا بجانبنا أمان أيضًا، نبحث عن الحب ولكننا لن نجد من يحبنا بنفس مقدار الحب الذي نأخذه من والدينا، الأسرة التي تمنح الحب لأولادها ولا يقدرونها سيحصلون على الحب من غيرهم ولكنهم لن يقدر ذلك الطرف الآخر، وهنا ما سأثبت لكم بأن الدنيا تدور وكل ساقٍ سيسقى بما سقى.

الأيام تُلقي على عاتق بطلتنا الكثير من الهموم والأحزان هذا الحزن الذي يطفئ ما بداخلنا من شغف، الشغف للحياة ليصبح الأمل مجرد مواساة لنا ولكن الألم هو من يسطير علينا الألم الذي نظن بأننا نستطيع تجاوزه لن يرحل بل سيبقى في قلوبنا وعقولنا أيضًا كانت بطلتنا تحب الكتابة ولكنها تخلت عن حلمها لكي يستمر الحب وعندما لم يستمر بدأت بلعن نفسها ولهذا السبب قامت بالبدء من جديد، وضعت هدفا في رأسها وسعت من أجل تحقيقه، إن كنت تظنها بأنها ستتوقف أخطأت فهي تُفضل الموت على أن تبقى مكسورة الجناحين ولكنها أقوى مما تظن.

كانت قد حذفت تطبيق الانستاغرام من على هاتفها ولكن بعد مرور يوم على حذفها لهذا التطبيق بدأت بتحميله من جديد وقامت بفتح حسابها ونشر كتاباتها التي كانت تخطف قلوب من حولها.

يقال بأن الحب أعمى أيضًا بالفعل أعمى لو لم يكن كذلك لما كان سيحصل كل هذا الشيء،
عندما نحب نرتدي قناع هذا القناع الذي يجعلنا لا نرى سوى الحب على الرغم من أنه لا يوجد فليس كل ما نراه حب بل هو مجرد إعجاب إعجاب فقط، ولكن تتعدد المسميات ولكن لا يدركها أحد إلا الذي غامر في طيات العشق نتوهم وهذا الوهم هو سبب وجعنا.
استمرت في نشر كتاباتها وبدأت تتغير للأفضل فكل يوم تكتب عن موضوع جديد، وكانت تتحدث عن المواضيع التي تُجذب الجميع مثل الكتابة عن الحرب ثم عن الحب، ومن بعدها انتقلت للكتابة عن المواضيع النفسية هذه المواضيع التي لا يعلم الجميع عن أهميتها عندما يشعر أحدهم باليأس يظن بأن هذا الشيء طبيعي، ولكنه ليس كذلك أبدًا فالذي يزداد عن حده سيقلب للضد أحيانًا، وهنا تتفاقم الأحوال ويبدأ الأمر بأخذ مساحة واسعة من يومنا العادي الذي كان لا يتخلل بداخله سوى الأمان والاستقرار.
تنصت للأخبار فتسمع بحدوث حالات وفاة عدة وأغلبها كان السبب الكتمان، الكثير من الأشخاص يقومون بكبت الحزن بداخلهم وهذا ما يسبب لهم الضيق وحدوث الجلطات الدماغية والقلبية والكثير من الأمراض إن لم تكن جسدية ستكون نفسية حتمًا، فالأمراض الجسدية تُعالج بالأدوية، ولكن الأمراض النفسية تحتاج لعلاج طويل والعلاج السلوكي أفضل.

بدأت تشعر بالسعادة بعد أن حصلت على إعجاب من حولها بكلماتها، ليزداد عدد المتابعين لها يومًا عن يوم على الرغم من أنها كانت تعاني من رحيله ولكنها لم تأبه للأمر كل ما تريده هو أن يتحقق حلمها ولا شيء في العالم سواه يعني لها ليس لأنها لم تحبه بل بالعكس أيضًا الحب ليس كم يقال عنه، فالحب إن كان في يوم من الأيام سبب ضعفنا سيأتي يوما ويصبح نقطة قوتنا فنحن عندما نُخذل نتألم، ونتوجع لوحدنا ومن الطبيعي أن تتغير مفاهيم حياتنا التي اعتدنا على سماعها عندما كنا صغارًا كان يقول لي والدي بأن ابتعدتي عن شيء لا تعودي إليه لأنه لا يستحق القرب إطلاقًا عرفت مؤخرًا بأن كلامه صحيح، وفي الوقت نفسه أردت إضافة عدد من الكلمات على ما قاله مثل: أن لا تتقرب من أحد تعلم مسبقا بأنه سيرحل، لا تبتعد إن لم تكن قادرًا على البقاء بعيدًا عنه، فنحن ندرك بأن القرب يؤذينا ولكننا نقترب لنتأذى أكثر وأكثر والمؤسف بالأمر أننا نجبر أنفسنا على التحمل ولكن لما؟

ما الذي يجبرنا على التحمل أليس الحب؟

ولكن الحب يؤذي داخلنا وبشدة يشوه معالم القلب الرقيق يجعله من أكثر القلوب قسوة ستشعر بالغرابة كيف للقلب الذي تعودت على حنانه أن يقسو لهذه الدرجة؟

القلب عندما يتأذى لا يبقى له من الإحساس سوى ألمه لا يرى ما يحصل أمامه يصبح أعمى حقًا

بدأت تتعود على غيابه تفتح كل يوم تطبيق الانستاغرام، وتنشر ما كانت تكتبه على الرغم من أنها تعودت ولكنها ما زالت تكتب له تُترجم شوقها حنينها كل ألمها في حروف، كانت هذه الحروف أكثر من أن تصف وجعها بل كانت تصف معاناة حقيقية تعيشها الأنثى كل يوم بسبب وقوعها في حب الشخص الغلط، على الرغم من أن الحب ليس بذنب بل هو من أكثر الأشياء حلاوة ولكن تغير وأصبح وسيلة فقط لتبرير أفعالهم عن طريقها، فالشاب يخون واضعًا مبرر لفعلته بأنه لم يستطع المقاومة ولكن ليس هذا هو السبب الصحيح لو أحب لاستطاع أن يقاوم في وجه أي أنثى تحاول التقرب منه، لو أراد لابتعد عنها.

لقد وضع مارك مؤسس الفيس بوك عدة طرق للتخلص من الشخص الذي يُسبب لنا القلق، ولكننا لا نتبع هذه الطريقة على الرغم من أنها بسيطة، ولا تحتاج للكثير من الأوقات عبارة عن اختيار سريع في كل محادثة إضافة إلى التبليغ عن أي من الحالات اللا أخلاقية والتي هي سبب كل ما يحصل ولولا وجودها لما أخذت التنكولوجيا انتشارها، فهي انتشرت لأنها تتيح لهم العبث في قلوب الإناث من دون محاسبة على عكس ما كان من قبل، أو للأصح قولا غياب الوالدين وإهمال رعايتهم أباح الاستغلال للطرف الآخر وذلك لعدم وجود من يرشد المراهق وهو في هذا السن ولكن لا نستطيع تغيير من تعدلت أفكاره للشيء الغلط

نتمكن من تعديل بعض الأفكار والمساعدة على نشرها وتوعية من حولنا على مضار استخدام التنكولوجيا وبالأخص للأطفال الصغار ترى الكثير من الأطفال يمتلكون هواتف وهذا ما يجعل الطفل يبتعد عن التعليم والتعلق بالإنترنت.

كانت بطلتنا تؤمن بموهبتها وبأنها قادرة على الوصول إلى حلمها على الرغم من بعده عنها ولكنها تستطيع لديها من الإرادة ما يكفي لتخطي كل ما يقف في طريقها، كانت تعلم بأنها أنثى وبأن الإناث في بلدها لا يأخذون حقوقهم كلها ك حقها في التعليم أو في العمل وناهيكَ عن حلمها في أن تصبح كما تتمنى أن تصل إلى المرتبة العلية من النجاح على الرغم من أنها تعرضت للكثير من الانتقادات بسبب جرأتها في التحدث عن الحرب الذي أخذت حيزًا كبير من الحياة، ولكن إن لم نكن لنتحدث عن الحرب من سيتحدث عنها؟ من سيخبر الأشخاص من حولنا عن الوجع الذي سببته الحرب لنا جراء الفقد؟

فقدنا الكثير من الأحباب ستجد في كل أسرة عدة شهداء، سترى حينها بأن الحياة لا تعني عندما يرحل الأخ والصديق والحبيب، نستطيع وصف وجعهم في عدة كلمات ولكن لا نستطيع وصفه بالكامل، فنحن لم نشعر بمقدار ما شعروا به فنحن نتألم من الحب على الرغم من أننا ندرك بأنه أكمل حياته بشكل طبيعي وبأنه وإن تألم لن يتألم كثيرًا مثلنا، نبالغ في التعلق وعندما نتأذى نقرر دفن أنفسنا في التراب.

سجلت سوريا عددا من حالات الإنتحار بسبب الحب، والفراق الناتج عنه ولكن ما الذي يجعلنا نأخذ مثل هذه القرارات؟
لما نختار الموت والحياة بأكملها أمامنا؟
الحياة فيها من العُسر واليُسر، ولكن ليست بأكملها عُسر بل أنها مجرد فترات علينا المرور بها لكي نتعلم بأن الحياة صعبة وقاسية على القلوب الطيبة.
أكملت بطلتنا مسيرة حياتها المهنية وقررت اللجوء لأحلامها من جديد، ووجود عدة فرص أمامها ساعدها للوصول إلى ما تريد في حين تصفحها على الفيس بوك وجدت صفحة تقوم بدعم المواهب ومن ضمنها موهبة الكتابة، وقامت بمتابعتها لتتعرف على المواهب الموجودة في بلدها كانو عبارة عن فريق كلًا منهم في محافظة ولكنهم مجتمعين على نفس الهدف، الهدف أن يصل صوتهم إلى كل البلدان العربية لكي يرى الجميع بأن سوريا لديها الكثير من المبدعين ولكن ليس لديهم الدعم اللازم وكان من الطبيعي أن يكون أحدهم أوعى وأكثر قدرة ونظر للمستقبل الناجح الذي يستطيع من خلاله الشعور بالفخر لوجوده ولإمتلاكه أكثر المواهب قوة، وقداسة وتأثير في مجتمعنا الحالي كان مُنظم هذا الفريق مؤمن بأحلامنا إضافة إلى الإيمان بحلمه وطموحه.

شمي هذا الفريق ب دَوّن للأدب ولكنه لم يكن فريق بل عائلة نستطيع اللجوء إليها عندما نريد، لم نشعر قط بأننا وحيدين بل كان المرجع لنا دَوّن، كنت أرى النجاح الذي وصلوا إليه كنت أتمنى وجودي معهم ولكنني لم أمتلك القوة للإنضمام إليهم بل أخذت عهدًا على نفسي بأن أنضم إليهم عندما أستطيع وهذا ما تحقق لاحقًا وأصبحت دَوّن مآمني وأماني، أصبحت حياتي وسعادتي، ممتنة جدًا لوجودهم في كوني سعيدة بأنني أنتمي لهذه العائلة التي تمتلك من الحب ما يجعلنا فخورين بأنفسنا معهم وبأننا خُلقنا من أجل أن نكون يدًا واحدة لنرتقي بأمالنا وطموحاتنا إلى العُلا، لم أنجز هذه الرواية من أجلي فقط بل أجل أن أخبرهم بأن دعمهم لم يكن على عبث بل كان الدافع الأكبر لوصولي إلى الحلم الذي نسجته من الصغر بحروف عابرة أصبحت هي العشق الأول وسيكون الأخير ما دمت أتنفس.

تابعت معهم مسيرة هذا الحلم، استطعت من خلالهم أن أدرك معنى هذه الموهبة التي أمتلكها، كانو معنا خطوة بخطوة، كنت أكتب الكثير من النصوص ولكن لم أكن أستطيع تسمية ما أكتبه إلا أن وجدت بأنني أميل لكتابة الخواطر والتي هي عبارة عن كلمات تخرج في مواقف الحزن واليأس وعلى الرغم من قصر عباراتها لكنها تمتلك من العمق ما يكفي لدخول قلوب الجميع.

وفي ذلك الوقت تعرفت على شاب عن طريق الفيس بوك هذا الشخص الذي كان لها كل شيء عندما كانت متعبة جاء على حياتها، على الرغم من رفضها المستمر لأحد بعد علاقتها الأولى لم تكن مثل ما كانت بل كانت أشد قسوة ولكن أصبح رفيقًا لها كان من لا يريدها سوى أن تبتسم، كان يرى من وراء ضحكتها الحياة والأمل بأن كل شيء سيصبح أفضل لو أن ضحكتها لا تختفي من وجهها، على الرغم من أن كل من حولها كان يأس بل أصبح وجوده عالم آخر هذا العالم التي كانت تبحث عنه، كان يهتم بها كثيرًا تظن بأن ذلك حب، ولكنها لم تأبه لمشاعرها فضلت أن تبقى صديقة على أن تعاني من ألم الحب من جديد، ووجع الفراق.

كل ما يدور بمخيلتها ذاك اليوم الذي قضى على شغفها تجاه الحب، وقضاء الوقت مع أي حدا ليس لأنها لا تثق بل كانت خائفة من أن تنكسر مرة أخرى.

عادت الذكريات لها في كل مرة يتقرب منها ليس راغبًا للحب فقط بل راغبًا لأن يصبح الكون لها، كانت تتبادل الأحاديث معه طوال النهار لا يلبث إلا وأن ينتهي النهار من دون أن تشعر بالملل معه، كان النجاة لها من قارب الموت هذا القارب الذي عبرت من خلاله إلى الأمل ولكن الأمل لا يكون سوى للحظات ويعود الألم من جديد يسكن تفكيرها ليلا بعد أن ينتهي حديثهما.

"الكون الذي نظنه لنا، هو ليس مجرد قناع يرتديه أحدهم ليؤثر علينا، ثم يذهب تاركًا خلفه آفات كثيرة وأولهم الألم"

ومرت الشهور برفقته وكأنها أيام كان يعود من بعد يومٍ متعب لملجأ، كنت له ملجأ على الرغم من أننا أصدقاء فقط ولكن كل ما دار بيننا ليس بصداقة كان هنالك اهتمام، تضحية، صدق، وفاء، كل هذه التفاصيل الصغيرة في أي علاقة حب وما زال الرفض مستمر تجاهه، القلب يحبه والعقل يساهم في توقيفه عن الخوض في هذه المعركة، على الرغم من أن هذه المعركة ستكون من أكثر المعارك شدة الخلاف بين العقل والقلب على الحب كبير، فالعقل يفكر في الأشياء التي ستحصل مسبقًا والقلب يريد أن يشعر بالسعادة وإن كانت للحظات، التشوق للبدء في الحديث معه كان من الأمور الطبيعية التي تحدث بين الأصدقاء ولكن كانت تشعر بالغيرة والغيرة عليه لم تكن من دافع الصداقة بل من دافع الحب، كانت ترى الفتيات من حوله وبالأخص الفتاة التي كانت تريده لم أكن أعلم ما سبب تودها الكبير إليه، أدرك جيدًا بأن الذي يحب سيحاول من أجل أن يحصل على نفس الحب مع الشخص الذي اختاره ليكن شريك حياته ولكن إن لم يكن من البداية حب لما الجدال والنقاش؟
ما الذي يدفع الأنثى لطلب الإهتمام من أحد؟
لا شيء يبرر ذلك فالإهتمام الذي يأتي من طلب يكون من باب الشفقة لا من باب الحب

ما هو شعورك عندما تراه يُحدث الناس عنك ويقول بأنك تركض خلفه؟
هل ستقول لي بأن كلامهم لا يعني لك؟
وإن كان لا يعني ما شعورك الداخلي أخبرني؟
إن كنت تعاني من الوحدة ابحث عن الذي يعوضك لك ذلك من دون أن تطلب منه أن يهتم، لا تكن مثل الذين لم يرووا شيئا طيلة حياتهم، كن لوحدك أفضل من البقاء مع شخص لا يريدك.
حاولت كثيرًا تجاهل هذا الموضوع ولكنها لم تستطع ابتعدت عنه لفترة، والأمر بقي على حاله بل يزداد شوقها له وتعلقها به على الرغم من أنها كانت قد وعدت نفسها بأن لا تتعلق بأحد ولكن لم يكن مثيل لأحد بل كانت مجبرة على التعلق به من وراء تصرفاته معها، أحبها فوق المتوقع وهي أيضًا، اعترف لها وهي ما زالت ترفض وتقول نحن أصدقاء أصدقاء فقط" أخبرها بأنه سيرحل ولكنها لم تطلب منه البقاء على الرغم من أنها طلبت من الذي أحبته في المرة الأولى البقاء، ولكنها لم تكرر غلطها ولكنه لم يرحل بل كان مجرد موقف لكي يعرف إن كانت ستعترف بحبه أو لا كانت على إصرار بأن يبقى الصمت سيد الأحكام، وتعودت على الصمت في كل مرة يقول لها بأنه سيذهب ولن يعود

كانت تبكي عندما يقول لها هكذا من دون أن تجعله يشعر، كبرياء هذه الفتاة عظيم وإن كانت حزينة لا تظهر لك هذا مهما حاولت جاهدًا الحديث معها، سترى ضحكتها دوما وإن قست عليها الظروف ستتحمل وستواجه هذا كان طبعها منذ البداية وللنهاية ستبقى دوما تفعل عكس ما تشعر به.

ماذا لو عاد مُعتذرًا؟كان هذا السؤال يشغل تفكيرها دومًا،

ماذا سيحصل لو عاد؟ هل ستستطيع تقبلهُ مرة أخرى؟

هل سيتغير تجاهها؟ أم سيبقى الشك بداخله!

هل ستتمكن من مواجهته بعد كل ما حصل؟

هل ستخبره عن الحال الذي وصلت إليه بسبب هروبه؟

هل سيتفهم بأنها لم تعد كما كانت؟

هل سيتقبل الأنثى القوية التي أمامه؟

ولكنه بالفعل عاد، عاد بعد مرور الكثير من الوقت، حاملًا معه أعذار مقنعة فهي لم تحب سوى ممثل بارع يجيد تمثيل الأدوار وبشدة.

ولكن ما الظروف التي تجبر محب على الرحيل؟

ما الذي دفعهُ للتخلي عني ألست حبه الوحيد؟ أم أصبحت من المنسيات!

لم تتوقع أبدًا عودته بعد كل هذه المدة كانت تعلم بأن الذي بينهم لم يكن كذبة بل مشاعر حقيقية ستنتهي صلاحيتها بعد مدة من الزمن، خضعت للقدر الذي حمل لها الكثير من المتاعب والأوجاع، لم يكن أمامها خيارٌ آخر بل كانت مُجبرة على الخضوع والرضى.

واجهتهُ قط بكل ما يجول بخاطرها منذ غيابه، تكره العتب ولكنها لم تأبه وعاتبته، كانت تحتاج هذه الفرصة أكثر منه، أخبرها بأنه تحاسب على أفعالهِ تجاهها، ولقد حل عليه ما لم يكن يتوقعه، تسرح من خدمته بسبب خلافه مع أحد الأشخاص ومن ثم تعرض والدته لجلطة دماغية أصابتها إضافة إلى وصلوها للشلل، كان واضح عليه الندم شعرت به ولكنها لم تنسى كلماته وأذيته، وحافظت على قوتها وصمدت أمام حبها القديم.

" أكثر ما يُثير إعجابك في الأنثى قوتها وليس فقط جمالها، فالقوة هي نصف الجمال"

أصابتها حيرة من أمرها ماذا ستفعل؟

فهي بين نارين نار العقل ونار القلب، اشتعلت النيران في عقلها جراء التفكير بالماضي وكيف عاد لها بعد كل هذه المدة، أما النار في قلبها توقدت من شدة حبها لشخصها المفضل، على الرغم من وجود عدة مبررات لهروبه ولكنها لم تصدق أقواله اعتاد قلبها على الخوف وأصبحت الطمأنينة تؤرقه، الخوف من العودة للماضي أكبر من توقعاتنا، نخاف من الخذلان ولكننا نُخذل، كل شيء نخاف منه يصبح حقيقة، الخوف يمكن تبريريه من الأذى ولكن كيف سنستطيع تبرير الفراق بعد سنوات من الحب؟

السنوات التي نقضيها ونحن مطمئنين بجانب من نحب نقضي أضعافها لنسيانهم، لنسيان أيامنا برفقتهم الضحكات التي خرجت من شفاهنا ونحن سعداء،

سعداء بأننا حصلنا على الحب ولكن لم ينتهي هذا الحب بنا إلا إلى فقدان الأمل بعودة قلوبنا من جديد كما كانت.
بعد مواجتها له تحررت من عقدة القرب من أحد، أصبحت تتقرب ولكن تعرف كيفية وضع حدود لمن يريد أذيتها، تعطي ما يستحقه كل شخص ولا شيء سيزيد عن ما تراه صحيح، قوتها لم تكن إلا من نضج عقلها وفصاحة لسانها، قولها الحق وإن كان من يراه باطل ستجلعه يؤمن، يؤمن بأن القوة التي تكسبها الأنثى جراء الخذلان تتضاعف كلما حاولت كسرها ستزداد عزيمة وإصرار، فالإيمان الذي بداخلها كان أقوى من الأقوال والأفعال التي تسمع بها وتراها، وضع الله بداخلها يقينًا بأن كل من ظلمها سيعود إليها والندم يأكل باطنه، كل محاولات الإنتقام قد تفشل ولكن الله يأخذ حقوقنا من بين أيديهم من دون محاولات منا، عندما نناجيه ونطلب منه الأمان بعد أن زرعوا بنا شتلات من الخوف يستطيع الشوك أن يُخلف العديد من الورود وهكذا نحن، نحن الورود وهم الشوك، هم يأتون إلينا لكي يأثروا علينا ونحن نأتي لنفرش الأرض لما يستحق رؤية جمالها من خلالنا، كل من يقول لك بأن الأمر طبيعي فهذا الشيء الصحيح، سنأخذ ما نستحقه من الحياة وليس ما نريده، لعل ما نريده لا يستحقنا لأنه سيقوم بحرق قلوبنا كما فعل الحب بنا.
" الحب كالموت، نموت به ولكن لن نتمكن من إحياء ما بنا من بعد فقدانه"

الأيام تمضي ولا نشعر بها، ومضت الأيام التي مرت بها بطلتنا بكل سهولة على الرغم من صعوبتها استطاعت تجاوزها بأملها وتفائل بأن الأيام التي ستأتي إليها ستكون أجمل وأفضل من كل كل عاشته من قبل، فكل ما حل بها كان قدرها.

لنعود للشاب الذي قام بسرقة قلبها من جديد ولكنها وعدت نفسها بعدم الوثوق مجددًا والبقاء بعيدة عنه بشكل محايد، تحبه في قلبها من دون أن تظهر ذلك على وجهها ومن دون أن تعترف له بشيء، وبقي الحب يسكن قلبها له من بعيد، تشتاق ولا تستطيع القول، تغار وليس لها الحق في هذا الأمر، وضعت نفسها في معادلة صعبة تحتاج الكثير من التفكير لحلها، ولكن القلب وما يهوى لن تتمكن من توقيفه مهما حاولت.

بعد فيضان أعاصير في داخلها قررت الخضوع للحب والاعتراف له ولكن كانت ترفض وبشكل قطعي فكرة الدخول في علاقة من جديد، رفضت وقاومت بشدة، لم يكن أمامها حل سواه، صارحته بمشاعرها بعد أن بدأ بمصارحتها أولًا، كانت تخاف من ذهاب العمر من دون أن تقول ما بداخلها، تخاف من الفقد ولكثرة الموت من حولها جعلها تشعر بأنها على وشك أن تفقد حياتها أو الخوف من موتها قبل أن تخبره بحبها الكبير إليه، والذي تكوّن من عدة شهور في قلبها، القلب الذي أقسم على عدم التقرب من أحد، خان القسم وتقرب.

بدأت الخلافات تكثر بينهما بعد تقربها منه كلاهما يميل لشيء مختلف عن الآخر، هي تهتم بمجال الكتابة وهو لا يميل ولا يهمه كل هذا الأمر، ويعتبر موضوع الكتابة أمرٌ تافه ولا داعي له، كان يقول دائمًا بأن لا فائدة لكل ما أقوم به و هذا ما يسمى بضياع الوقت، على الرغم من أنه لا يُسمى بذلك بل الكتابة موهبة أو بمعنى آخر فِطرة وضعها الله بداخلنا ولا نستطيع التخلي عنها، منذ صغري وأنا أطمح للوصول إلى ما أشعر بأنني أستحقه، كنت أعلم بأن الأمر لا يكون بالسهولة التي أظنها ولكن كنت على أمل بأن الله لا يُضيع تعب أحد فكيف له أن يُضيع تعبي همي كثرة تفكيري بالأمر؟

الهدف من الكتابة ليس الحصول على الشهرة فقط بل الأمر يتخطى ذلك بل الهدف منها أن نشعر بذواتنا، أن نحقق ولو جزء بسيط من الأحلام التي حُرمنا منها.

بالكتابة أستطيع تمضية الوقت وأيضًا أستطيع تفريغ مشاعري، ولكن أستطيع الوصول إلى قلبك، ستشعر من بعد قراءتك لكلماتي بالإرتياح، هذه الراحة التي لا تحصل عليها إلا بعد أن تقول ما بداخلك من ألم، ولكنني أترجم لك الألم بكلمات تسعدك، لأستبدل ألمك بأمل، تظن بأن الكلمات تخرج دومًا؟

أخطأت الظن إذاً!

نحن بشر مثلكم نعاني وأحيانًا لا نستطيع التحدث، نبتعد عن الجميع، نبقى لوحدنا ولو لفترة من الزمن، نعلم بأن مشاعرنا لا تعني شيء لمن حولنا، وأن سماعهم لأحزاني لا يخفف عني بل من الممكن أن

يزداد وجعي ولن يعلموا بما أشعر به ولو بمقدار بسيط، ولو وجد أحد يريد سماعك فهو يريد ذلك لمعرفة نقطة ضعفك، ولا تشعر بالإستغراب إن قام بطعنك يومًا ما، الأشخاص جميعهم أو لنقول أغلبهم لا يتمنون لك الخير، لأنه لم يتربى على ذلك بل فعل الخير ليس من طباعهم ولا من شِيمهم حتى، لذا أرح نفسك عمن حولك وابتعد، كن لوحدك كل شيء ولا تكن معهم لا شيء، فهنالك من سيجعلك تشعر بأنك لست بإنسان مهم بل أنت كذلك ولكنك لم تدرك هذا بعد، أو بأنك مُدرك ولا تريد الإعتراف بقيمتك، كل منا يمتلك ما يُميزه عن غيره، فمثلا نحن نتميز عن الحيوانات بإمتلاكنا للعقل على الرغم من أنك ترى الكثير من الكائنات الحية أوفى وأفضل من غيرها، فعندما تقوم بتربية حيوان أليف تستطيع تربيته كيفما تريد ولكنك لن تستطيع تغيير تفكير شخص ما على الرغم من أنه لم يتربى على ذلك وكل ما عليه مكتسب من المحيط الذي حوله.

وذهبت الأيام ويزداد التواصل بينهم يومًا بعد يوم تغير حالها للأسوء بدلًا من شعورها بالفرح أصبح القلق نصيبها من الحياة ولا الطمأنينة كما يقولون، كان لديها صديقة تخبرها عن كل شيء ولكنها ليست قادرة على إخبارها بما يحصل، تكتم حبها وتصمت، كانت تعلم بأن صديقتها لن تقبل بذلك وسوف تشجعها على الإبتعاد عنه ولكنها تحبه أكثر من نفسها على الرغم من أذاه المستمر إليها جراء طبعه النادر كان من الأشخاص

العُصابين جدًا، لا يتقبل سماع أحد كان يريد فرض سيطرته عليها فقط ولكن بعد كل ما كان من خيرٍ به تحول إلى ضرر كبير حلَّ بقلبها، فهو لم يعد يتقبل سماعها هي حتى، أصبح شخصٌ آخر ليس كما عاهدتهُ سابقًا، أصبح قاسيًا لا يهتم لزعلها، ولا يميل لإرضاها أبدًا على الرغم من أنه في البداية كان يخاف على زعلها ولكن تغير كل شيء وأصبح الأمر عادي بل أكثر من ذلك، ف ساء حالها وكانت على وشك السقوط ولكنها نهضت قبل أن تقع، كانت تدرك بأنها ستتأذى منه ولن يعاملها كما يُعامل العشاق بعضهم إن كان من اهتمام، تعاطف، وحياة جميلة تحلم بها كل أنثى، ولكنه خيب أملها كسر قلبها، أبعدها عن قارب الموت وأصبح وجوده كالموت المفاجئ على الرغم من عِلمنا بأن الموت نهاية الجميع ولكن عند حصوله نشعر بالغرابة وهكذا الحب ظننتهُ النجاة ولكنه كان الغرق، أغرقني في حب عينيهِ ورحل، أحببته من كثرة تعلقه بي وعندما أصبحت معه تغير، أخبرته بكل ما حصل من دون زيادة أو نقصان وما زال مُصرًا على التغير ولكن للأسوء وليس للأحسن إطلاقًا.

التغير من الأشياء التي نتمناها ولكن لن نحصل عليها بهذه السهولة بل علينا أن نقاوم أنفسنا، نبعدها عن الخطأ ونرشدها إلى الطريق الصحيح، علينا أن نحارب من أجل رغباتنا أحلامنا، وإن كان كل ما أمامنا خاطئ علينا أن نفرق لكي لا نقع في نفس المتاهة من أجل أن لا نعود مرة أخرى إلى المكان الذي أوجعنا في النهاية وفي البداية لا يُحسد عليه.

بعد تعاملها مع الكثير من البشر ومعرفتها بأن كل أفعالهم في البداية كذبة أو للأصح قولا حقًا البداية كانت رائعة ولكن النهاية حزينة دائمًا، لا تحظى بنهاية سعيدة قط بل كل النهايات مميتة حقًا مميتة ولكن ما باليد حيلة لا تستطيع فعل شيء سوى أن ترضى بقدرها وتوافق على الخسارات الكثيرة والتي هي مكسب أدركت هذا الكلام مؤخرًا.
ومضت الأيام برفقته ولكنها كانت عبارة عن مأساة كبيرة تعيشها بطلة روايتنا، فهي تحتاج لعلاقة آمنة علاقة تستطيع من خلالها اللجوء إليه عند المصائب والشدائد، كانت تخاف كثيرًا من قول أي شيء له ليس لأنه لا يثق بها بل كانت تعلم بأنه لا يستطيع تفهمها وإن قالت سيُفسر ذلك على هواه، كان لا يُضيع فرصة واحدة ليخلق الخلافات من تحت يديه، تحملت فوق طاقتها وقررت الإبتعاد عنه أصبح الحب يؤذيها على الرغم من معرفته بأنها ستتألم جراء تصرفاته ولكنه لم يهتم، كانت تظنه كالسابق كل شيء تغير وأصبح شخص آخر وبقيت هي تعاني وتسأل نفسها
ما الذي جعله يتغير هكذا؟
ماذا فعلت لأستحق الألم كله؟
لما أنا لما لا يختار العشق الخادع سواي؟
والكثير من الأفكار والأسئلة التي ترواد عقلي دائمًا، لطالما حاولت الإبتعاد عن الحب منذ الصغر لما لا أكمل هذا الآن؟
لما أنا هنا لماذا هل من أجل أن أتأذى أكثر؟

أم من أجل أن يُعاد شعور الماضي لي من جديد!
لما الماضي يُلاحقنا هل لأننا ما زلنا به؟ أم لأننا لم نتعلم بعد!
لما لا نتعلم من تجاربنا؟ لما لا نتخطى الماضي ونعيش الحاضر بهدوء ونخطط للمستقبل بكل حب؟
لما نصمم على البقاء في أمكاننا ونحن نستطيع النهوض إلى أكثر الأماكن جمالًا؟
لما لا ننسى ونُكمل مسيرة حياتنا بكل رُقي؟
لما لا نعيش؟ لما نختار الموت على الرغم من وجود عدة فرص للحياة؟
لما لا ننسى ونتذكر فقط بأن الحياة تحلو بوجودنا؟ بوجود أشخاص مثلنا ما زالت قلوبهم تحمل الخير للغير، ولكن من يدري بما حلَّ؟
من سيقف معنا ويتكلم؟ يُحدث الناس عن الحرب التي أنهكت أجسادنا تعبًا، الحرب التي تحصل بداخلنا كل يوم ولا يعلم بها سوى رب العالمين، يعلم وحده أن النار لا تنطفئ بسهولة لولا آيات القرآن الكريم لم نستطع التحمل، من سيقول لأسرنا بأن تقلباتنا المزاجية سببها الحب؟ من سيُخبر أمهاتنا بأننا نريد حضنها مرة أخرى ملجأ لنا؟ من نحن؟
دائما أسأل نفسي من أنا ولما أنا هنا؟
هل أستحق ما أنا عليه؟ أم أن الأمر فاق المعقول!
هل وصولي للشهرة سيفيدني؟ أم أنه مجرد كلام وسينتهي!

بعد كل هذه المعاناة التي تحملتها وبقيت بداخلي، وكانت لا تخرج إلا عن طريق الكتابة، أدركت من خلالها بأنها حياتي والحب لم يكن سوى مجرد طريق لأدرك ذلك، أحببت مرة وتخليت عن شغفي للكتابة من أجله وعلى الرغم من كل ما فعلته من أجله ذهب، عندما أحببث مرة ثانية لم أبتعد عن الكتابة من أجله بل حاربته من أجلها فهي حلمي، الحلم الذي كنت أنسجه من الصغر وما زال يسري في دمي عند الكَبر، ماذا أفعل عندما أتعب هل أذهب إليه وأخبره؟ أم أصف تعبي بكلمات تُشفي صدري من الألم!
ماذا سأفعل بعد الفراق هل سأكتب إليه لكي يرى كم حبه أثر في قلبي؟ أم سأترك كلماتي تتحدث عنه من دون مبالغة!
هل سأبكي عند فقداني لأحبتي من خلال الموت؟ أم سأكتب عبارات عن الندم الذي يأكل قلوبنا بعد فقدانهم!
ما الفائدة من البكاء والصراخ والله موجود ويرى؟ يرى كم أهلكنا الحب وكم أهلكتنا الحياة وسيعوضنا، سنشعر بالعوض العظيم من بعد كل هذا التعب، سنحظى بالنهايات السعيدة فليس كل ما نحن عليه سيبقى، ستذهب كل الأيام الكئيبة سيحل مكانها كل ما هو جميل
لما التشاؤم لما لا نتفائل بأن القادم سيكون أفضل؟ لما لا نؤمن بأن كل ما أخذ منا لا يستحقنا وبأن ما نأخذهُ نصيبنا؟

الحياة ستغدو أجمل عندما نترك أمالنا معلقة بحبال السماء، فلنا رب كريم غفور رحيم سيُنقذنا.
إن كنت سأبدأ بوصفه من جديد لن أستطيع فكل الحروف لا تكفي، فهو لم يكن حبيب بل كان صديق على الرغم من تغييره الملحوظ تجاهي كنت أعلم بأن هنالك من يقوم بذلك، أظن بأن الظروف تُغير من تستطيع الوصول إليه وكسره، ولكنها لن تستطيع تغيير من يؤمن، فالإيمان والقوة طرفان لشيء واحد وكل ما يقال غير ذلك لا يهم، فأنا أحدثك عن أكثر الأشياء التي كنت أخوض بها أيامي، لولا إيماني وقوتي بوجود الخير في كل ما يحصل لم أكن هنا، كنت ما زلت أقف في ذلك اليوم الذي رأيت به صديق طفولتي مُغطى بعلم سوريا، منذ ذلك الوقت لم أستطع سوى رؤيته من بعيد لم أكن لأمتلك القوة لأقترب من النعش الذي كان يحمل جسده، كانو يقولون بأن للموت رهبة كبيرة لم أقتنع إلا عندما ذهب ولم يعد، في حين وصول جثمانه إلى منزله انهمرت السماء باكية، كانت تبكي عليه كان من أكثر الشُبان جمالًا، كنت أرى ملامح وجهه التي تحمل من النور ما يجعلني أشعر بأن هنالك أمل، كان يمسك بيدي ويخبرني بأن يومًا ما سأكبر سأتعرف على الكثير ولكن عليي أن لا أثق إلا بما أراه وليس ما يُقال على مسمعي، كان من أكثر التفاصيل التي أحببتها في يومي، كنت أنتظر الصباح بفارغ الصبر لأذهب من أجل رؤيته، كيف سأتمكن من تمضية الصباح من دونه؟

كيف سأستطيع إخبارهم بأنه استشهد منذ خمس سنوات وما زلت أتذكر كل ما يخصه؟
ماذا سيقولون أتحزني على صديق؟ أم أنه حبيب!
لم يكن بمثابة صديق فقط بل كان أخ، هذه الكلمة التي لن تتمكن من الغوص في أعماقها وأنت لا تُقدر قيمة أخوتك الحقيقين، لدي أخ وحيد لا يوجد سواه ولكنني لا أنظر لمن تربيت معه بغير ذلك، اعتبرت رفاق أخي أخوتي وإن كانو لا ينظروا لي هكذا لا يهمني ما يُقال فأنا تربيت على محبة من حولي من دون غاية ولكن كل من حولي أحبوني من أجل أن يحصلوا على ما يريدونه مني، ولكنني لا ولن أعطي ما دمت على قناعة بأن ما يريدني سيأتي ليتقرب مني ولكن بطريقة محببة من دون ما يوجد مصالح بيننا، أستطيع من خلال ذلك تسليم نفسي له وأنا مطمئنة بلا خوف.
من ثم أدركت بأن الحب لا يكون من خلال الكلام بل من خلال الأفعال التي تجعلنا نشعر بمصداقيته، فالمحب يحارب ليحصل على من يحب ويتمم ما يشعر به عن طريق الزواج، وكل ما عداه كاذب
الذي يقول ولا يفعل ما يقوله هذا لن تفيده جرائد من الكلمات فأنا أكتب وأعلم بأن ما أكتبه صحيح رأيت كل شيء بأعيني وحدثتكم عنه، حدثتكم عن المشاعر التي نشعرها في البداية وكيف تتغير بعد كل مصيبة، لم أنكر مشاعري قط في الحب ولا مشاعري عند الفراق ولا عند الموت، لن أكون مثل ما ترونه أمامكم سترى

الكثير من القوة في كلام من حولك ولكنك لن ترى حزنهم لأنهم يعتبرون ذلك من الأمور التي تجعلهم يتعرضون للشماتة، فأنا لا أهتم أكتب ما أشعر به ولا يهمني ما يقال، حزينة قوية كئيبة ضعيفة ولا أي شيء أعلم بأنني لست هكذا، أنا أعيش على طبيعتي مثل ما أنا، لا أستطيع التصنع ولا مجاملة أحد من أجل البقاء ولا التوسل أيضًا، من يريدني سيبقى ومن يريد الذهاب ليذهب، لم يكن العِتاب وسيلة لإرضاء أحد بل من أجل أن أرحل وأنا كُلي يقين بأنني فعلت كل ما بوسعي، لكي لا أشعر بتأنيب الضمير أبدًا، إن نظرت لرأيت أن كل من حولك مُتعب وأغلب ما يقوم به مجبرًا عليه، حزين يرى كل شيء ويصفه بالكارثة والتي لن ترحل عنه، ولكن هل رأيتني يومًا هكذا؟

هل رأيتني وأنا أبكي عندما أحدثك عن حزني؟

هل رأيتني وأنا ألملم جراحي واليأس يظهر على ملامحي؟

لن تراني وإلا أنا أبتسم، أبتسم لأنني أعلم بأن لا شيء سيدوم وأن العُسر مسألة وقت والحزن سيرحل بل هو مجرد لحظة ضعف نشعر به وسيأتي الفرح من بعده لا مُحال، وقعت في الحب مرتين وفي كل مرة أتألم أكثر من اللازم ولكنني ما زلت أقول بأن الحب موجود وسيأتي نصيبي منه ولكن في الوقت المناسب، حدثتكم بأن كل أصدقائي غدروا بي ولكنني ما زلت أؤمن بأنني كنت صديقة لهم جميعا ولعل الصداقة تكون مع الحبيب الذي سيكون شريك الحياة،

أخبرتكم عن الموت ولكنني أدرك بأن المكان الذي يذهبون إليه أفضل من المكان الذي كانو يعيشون به، فالأرض لا تَصلح لنا ولا لهم، بل تصلح للأقوياء مالًا، وإن كنت لا تمتلك المال إمتلك العقل يغنيك عن كل شيء.

لذا بعد قراءتك لروايتي عليك أن لا تحكم على كلماتي كيفما تريد بل أن تحكم عليها كما هي، فليس كل ما ما تراه أنت بصحيح بل من الممكن أن يكون العكس صحيح، فكل منا يرى الأشياء كما تحلو له وعندما يعاني منها يصفها باللعنة على الرغم من قوله بأن الحب جميل ولكن عندما عانى منه نعته بالكذب، ولكن لما لا تقول بأنك أنت من بالغت بوصفه؟

لما لا تعترف بتسرعك بإطلاق الحكم على مشاعرك؟

لما لا تقول عند الفراق أنك أخطأت وليس هو فقط؟

لما لا تقتنع بما يحدث معك وترضى به؟

كل ما يحدث معك كنت راض عنه ولكن عندما حدث معك عكس ما تريد انتفضت ولكن لما لا تتقبل الخسارة؟

عليك تقبل كل الخسارات، والمضي في كل الأزمات وأنت على وعي بأن الحياة تتغير وليس الأشخاص هم من يتغيرون فقط، تتغير الحياة انظر أترى كم فصل في السنة؟ هناك أربعة فصول في كل فصل تحصل تغيرات تختلف عن الفصل الذي سبقه، في فصل الصيف لا تتساقط الأمطار ولكن في فصل الشتاء تتساقط ومعها الثلوج أيضًا، في فصل الخريف

تتساقط أوراق الأشجار وفي فصل الربيع تنمو الورود وتزهر، ولكن من أين لك كل هذه الأفكار؟ رأيت الشيء بعينيك وتحدثت عنه، على الرغم من أنهم قالو بأن الحياة لا تتغير قالو ولكنك لم ترى هذا الشيء بأمِ عينيك، وحتى عند رؤيتك لتغيرات الفصول ما زلت تقول بأن الحياة لا تتغير ولكن لما تعاكس كل ما يحصل؟ لما لا تعترف بفرق التوقيت؟
لما لا تؤمن بأن كل ما هذه الأرض قابل للتعديل؟ من يقول بأن الأرض لا تتغير أستطيع مجاملته ولكنني لا أمتلك القناعة في ذلك، كل ما أراه أعي جيدًا بأنه سيتغير، أنا تغيرت والأشخاص من حولي تغيروا حتى الذين أحببتهم لم يعودوا كما كانو، لا أخاف عند التحدث عنهم إنهم يعلمون بأن كل ما أكتبه إليهم، وددت في الكثير من الأوقات أن أخبرهم بما أشعر به ولكنهم لن يستطيعوا تفهمي، يظنون بأنني ابتعدت عنهم لأنني أصبحت من الأشخاص المعروفين جدًا ولكنهم يعرفون حق المعرفة بأنني ابتعدت لأنهم لا يستحقون وجودي، فأنا من قبل الكتابة أشعر بأنهم لا يتمنون لي الخير، فكيف بعد أن أصبحت كاتبة؟
تغير الأمر كثيرًا، على الرغم من معرفتي بأن من يحب سيتمنى الخير لأحبته، ولكنها الحقيقة المُرة التي لا أريد تقبلها وهي أن أعز الأصدقاء على قلبي لا يتمنون لي النجاح.

لن أتمنى لأحد سوى ما أتمناه لنفسي وما دمت كل ما أتمناه هو أنا أبقى بخير سأتمنى أن تبقوا أيضًا بخير ولكن لا أريدكم أن تعبثو بالشر، ابتعدوا عنه قدر المستطاع لا تخبروني بأنكم حاولتم بل أخبروني بمقاومتكم لفعل الشر، قاوم كل ما يؤذي الآخر وإن كانو على أذيتك من سبق لا تهتم لهم، اترك كل ما بين يديك لرب العرش العظيم، اذهب إليه وأخبره بكل ما قامو به، أخبره بأنك متعب وبأن تعبك ليس من وجودك الدائم في مكان عملك بل أنت متعب لأنك تقاوم خباثة القلوب بطهر قلبك، الذين لا يدركون محاولاتك، ولا يعلمون كم حاولت لتبقى مثلما خلقت، فالطفل الصغير لا يستطيع أذية أحد، والبراءة تظهر في وجهه، يحب من يحبه فقط، ولا يدرك الشر ولا أتباعه بل يعلم بأن حضن أمه أمان، وبأن وجود والده سعادة، على الرغم من صغر سنه يعلم ذلك، بالفطرة التي وضعها الله بداخلنا نستطيع التعرف على الأم من أول عناق عند البكاء فنهدأ، ولكن إن قام أحد بعناقي سأشك في الأمر وسأبكي وعند رؤيتي لأمي أحارب بصراخي لأعود لحضنها، والكثير من الحكايا والروايات التي أستطيع كتاباتها لأخبرك عن كم الأشياء التي نمتلكها ولا نشعر بقيمتها إلا عند فقدانها، نشعر بقيمة الحب عندما نفقد الحبيب أتعلمون لماذا؟
لأننا لم نقدر نعمة وجود أسرتنا بجانبنا وذهبنا للبحث عن حب الطرف الآخر، لو أدركنا قيمة ما نملك لما تأثرنا برحيل أحد عداهم، بل حافظنا عليهم

وأفلتنا أيدينا من غيرهم، بل بقي حبنا للغير مرهون بالبقاء ولكنهم سيرحلون لا محال، أعلم بأن أسرتي ستذهب يومًا ما ربما سأتقبل ذلك وربما لا، لم أتعود على وجود سواهم بل دائما كانو الملجأ الأول لي، عندما كانت الخلافات تزداد بيني وبين ما أحب كنت أذهب لحضن أمي أخبرها بأنني متعبة منه، كانت تخبرني بأنه لا يستحق وجودي وبأن حياتي معه ستكون صعبة جدًا، كيف سيستطيع تقبل أنثى مختلفة لا تؤمن بالحب إلا عندما تراه في الحقيقة وليس في الأحلام، فكل ما كان يقوله حلم بعيد ولا يمكن تحقيقه، تجاهلت هذه الحقيقة كثيرًا، على الرغم من خلافاتنا المتكررة كنت أريده زوجًا ولكنه لا يصلح لذلك، لا يستطيع تحمل هذا الموضوع، ولكنني استسلمت للقدر تركت كل حبي بين يديه، كل ما قدمه لي كان بمنتهى الخداع وما زلت أشعر بالحب تجاهه ولا أستطيع تقبل غيره، ولكنني أحاول وسأكرر المحاولات ما دُمت أتنفس، سأحاول نسيانه قط لطالما كانت الخلافات عائق كبير في تخطيه بل هي الأساس في حبنا، لا أريد استمرارها على الرغم من رؤيتي للجانب الأفضل من قصتنا

ما الناتج من وجودي بجانب شخص لا يُقدر قيمتي؟ ما الدافع للمحاربة من أجله هل سيُقدر؟ أم أنه سيبقى كما هو!

أخبرني في الكثير من المرات بأنه سيتغير من أجلي ولكنها بقيَ كما هو، مضى وقت طويل على وجودنا بجانب بعض وكل شيء على حاله،

هو ما زال يعتنق أفكاره وأنا ما زلت أحاول تغييرها، ولكنني تعبت كثيرًا تعبت ليس من كثرة محاولاتي فقط بل من لأن الأمر تخطى طاقتي، حاولت جاهدًا تغيير قناعاته ولكنه لم يتغير، لم يدرك بعد بأن الحب لا يكون هكذا بل الحب بأن تبقى بجانبي إلى أن يفنى العمر بنا سويًا، الحب بأن نتخطى الظروف معًا، وليس بأن أشعر بالوحدة وأنا بجانبك، طيلة وجودي معه كنت أكتب عن الوحدة كل هذه الأمور لا تعني له شيء على الرغم من أن الأمر مُكلف، لم يكلفني البقاء بجانبه سوى روحي وقلبي وعقلي، روحي التي مزقها لنصفين، وعقلي الذي يدخل كل يوم في صراع مع قلبي، القلب يريده والعقل يحاول توقيفه، وأنا أقف أمامهم مشتتة لا أعلم كيف النهاية ستكون كل ما أعرفه بأنني لن أحارب من أجله بعد الآن بل سأحارب من أجل نفسي، من أجل حلمي الذي حاربت الجميع لأكون أنا، سأترك لكم ما شئتم من القول ولكنني أريدكم أن تتعرفو على الحب من كلماتي، لا تقع بالحب قبل أن تعرف آثاره النفسية والمتعبة، لا تجرب الحرب قبل أن تدرك معنى السلام، لا تفكر بقوة الظروف بل تذكر قوة الإله، وكن على يقين بأن كل مشاعرك ستتغير، فأنا اليوم أحارب حبي له ولكنك ستراني قوية قوية لأنني أكره الضعف ولا أتقبله حتى وإن كنت أنثى فأنا أستطيع، سأحقق أحلامي وسأجابه حبي لطالما كان هو سبب ضعفي، سأخبركم مرة أخرى لا تحارب من أجل أحد إن لم يحاول هو من أجلك، لا تيأس من المحاولة الأولى

بل حارب، وتعلم من تجاربك وكن أنت لا تكن هم، أنت ماذا تريد؟ افعل لا تهتم لأقوالهم ستسمع الكثير، تجاهل فأنت تستطيع.
هذه الرواية لن تكون إلا دافع لكم، من أجل أن تصلوا إلى النضج والوعي الذي أنا عليه الآن، لا أحدثكم من باب الفوقية إطلاقًا فأنا لا أتبع هذا الأسلوب بل سأتبع معكم الأسلوب الذي أتبعه مع الجميع، إن عاملك بالتجاهل عامله بالمثل وإن كنت تهواه، إن عاملك بالحب عاملهُ به، إن ابتعد عنك اتركه وشأنه لا تهتم سيعود لك لا محال ولكن إياك والعودة، وإن ذهب لغيرك اتركه ليعلم كم كانت خسارته كبيرة، ولكن إن عانيت من كل هذه الأشياء سترى بأن كلامي ليس بالأمر الغريب عنك بل أتحدث عني وعنك وعن من تعرفهم أيضًا، أحاول الدخول إلى عقولكم من خلال قلبي وتأثره، سأطلب منكم في نهاية هذه الرواية أن يحافظ كلًا منكم على نفسه ولا يعبث بمن ليس من نصيبه، اترك قلبك يفعل ما يشاء ولكن لا ترهقه بالأمل بأشياء لا أمل منها، فأنا الآن ما زال حبه بداخلي ولكنه لا يستحق لذا حافظت عليه وأغلقت باب قلبي، وإن حاول الحصول على شيء مني لن يستطيع، تغيرت نظرتي إليه كثيرًا، لم يعد لي صديقًا كما كان بل عاد غريب بعد أن كنا حبيبن، أنظر إليه وأضحك أعلم بأن الأمر لا عودة له ولن تتغير هذه النظرة، أبقى في الركن البعيد عنه،

أنظر له وهو لربما كان مع غيري ولكنني أعلم بأن سعادته ناقصة ولن يشعر بكمالها إلا معي، لا شبيه لي ولا لقلبي، نحن سويًا منذ عام ونصف وأنا أحارب هذا الحب، لا أعلم ما نتيجة هذه المعركة هل ستكون لصالحي؟ أم لصالح الحب!
سأترك كل الأمور وألتفت لحلمي وسأصل، ها أنا الآن أكتب إليكم هذه الرواية وسأكتب الكثير بعدها، سأصل إلى العالمية، يومًا ما سيقولون ها هي كلماتها من هي؟
هديل.
سأعود لأخبرك عن نهاية هذا الحب، ولربما أعجبتكم قصتي سأعود لأكتب لكم الجزء الثاني منها، دمتم بخير سألقاكم عما قريب في رواية أخرى وقصة أخرى أو ستكون تكملة لهذه القصة، وفي النهاية سأترك لكم هذه النصيحة" لا تجعل الحب أساس وجودك، فأنت موجود لأن الحب من جعلك هنا، ولكن لن يكن دائمًا كما تظن، لذا اترك الحب يأتي إليك لا تذهب إليه، ستأخذ نصيبك منه لا محال، ستشعر بالحب يومًا ما ولكن لا تتأثر به، لا تخلط الأمور الحب شيء
ومستقبلك شيء آخر، خطط لمستقبلك ولا تنتظر أحد أن يقدم إليك الدعم، كن لوحدك فأنت قادر على المواجهة وإن أخبروك بأنك لا تستطيع انظر لهم بعين القوة وأثبت لهم بأن كلامهم خرافة ولا تحتمل التصديق.

النهاية